ة الديمقراطية الشعبية

لي والبحث العلمي

د بوضياف - سيلة

انية والاجتماعية

لتاريخ

نة في الحياة الثقافية

ة بتونس (191م- 19؛ م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص:تاريخ العالم المعاصر

الطالب

–

مناقشة:

واللقب	تبة	سفة
د. ل بيـــرم	محاضر (أ)	يسا
د. حم ـــ يعـــيـش	محاضر (أ)	رفا
د. وكســـيبة	حاضر (ب)	قشا

لجامعية 1436-1437 ـ /2015-2016م

كان لجامع الزيتونة دورا رياديا ومحوريا في تاريخ تونس وخاصة في الجوانب الدينية والعلمية وفيما بعد وظيفته السياسية إلى عهد الاستقلال بتونس، والذي يعتبر من أقدم المساجد بعد جامع القيروان، انشأه حسان بن النعمان سنة 79ه وتطور نشاطه تاريخيا ابتداء بالعهد الأغلبي(800-909)،العهد الفاطمي(909-973)، العهد الخرساني(1058-1160)،العهد الحفصي (ق13-ق19)، العهد العثماني (1574-1631)، العهد المرادي (1631-1702) العهد الحسيني (1705-1957) وهذا التطور التاريخي يبين لنا تأصل جامع الزيتونة في التاريخ التونسي ولم يقتصر على وظيفته الدينية والحضارية فحسب بل كان مجالا مؤثرا في الحياة الثقافية والسياسية وخاصة فترة الحماية الفرنسية(1881-1956) تخرج منها كبار العلماء والمصلحين والقادة والمناضلين الذين درسوا بالزيتونة لهم أهمية وتأثير في الأحداث الثقافية والسياسية بتونس بدءا بإضراب 1910م وتوالي الأحداث 1911م(الجلاز)، 1912م(التراموای) وصولا لأحداث 1915م في الشأن السياسي والاندماج مع أحداث الحرب العالمية الاولى ولنبين إسهام جامع الزيتونة في كلا الجانبين برز موضوعنا بعنوان :إسهام جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس (1919-1956) وحصرناه من خلال عدة أحداث هامة في التاريخ التونسي التي تتمثل اساسا في النضال الزيتوني التونسي، والمرور بالمجال الثقافي والسياسي إلى غاية 1956م تاريخ استقلال تونس وتحررها من الحماية الفرنسية .

اهمية الموضوع:

ترجع لتبيان مدى أهمية جامع الزيتونة في المجال الثقافي والسياسي بتونس في الفترة الممتدة من 1919-1956م والذي كان له تأثير كبير حتي على الساحة المغاربية عموما والتونسية خصوصا.

اسباب اختيار الموضوع:

هو رغبتي في دراسة الموضوع لتبيان مدى إسهام جامع الزيتونة في الشأن الثقافي والسياسي لتونس الشقيقة خلال الحماية الفرنسية ودافعي لاختيار الموضوع كان ميولا وقبول ذاتي للموضوع كذلك فرضته علينا طبيعة تخصصنا تاريخ عالم معاصر وتنوع مواضيعه مما دفعني لاختيار هذا الموضوع وكذلك لنبرز حقيقة موضوعية وهي علاقة تأثير جامع الزيتونة على شخصيات علمية كبيرة (مثل عبد الحميد بن باديس درس على شيوخه ونهل من

علمهم) وكذلك القيام ولو بالقليل بالمساهمة في تاريخ تونس وخاصة دور جامع الزيتونة بالمجال الثقافي والسياسي.

الإشكالية:

ماهي إسهامات جامع الزيتونة في الحياة الثقافية والسياسية بتونس بفترة (1919م-1956م)؟ وتندرج تحت هذا التساؤل سؤالين فرعيين وهما :

1- ما دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافية بتونس ما بين (1919م-1956م)؟

2- مادور جامع الزيتونة في الحياة السياسية بتونس ما بين (1919م- 1956م)؟

حدود الدراسة:

الإطار التاريخي لهذا الموضوع مقيد بفترة الدراسة من1919م-1956م وبعبارة اخرى من نهاية الحرب العالمية الاولى إلى استقلال تونس وزوال الحماية وهي مرحلة حافلة بالأحداث والمواقف والتغيرات التي فرضتها طبيعة البيئة التونسية وتلون اوجهها واطرافها (فرنسا-الشعب التونسي-دور العلماء القادة والطلبة النقابيين) سايرت الأحداث العالمية والوطنية عقب الحرب العالمية الأولى وإلى غاية استقلال أدت إلى ظهور الدولة الوطنية

منهج الدراسة:

وللإجابة على التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع ودراسة الأحداث والوقائع وتحليلها للوصول إلى ربط متناسق للأحداث وتسهيلها وكذلك المنهج التاريخي الوصفي وظفته لسرد الاحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني لتعطينا دراسة تفي بالغرض المطلوب.

خطة الدراسة:

قسمنا موضوعنا إلى مقدمة فصل تمهيدي وفصلين آخرين وخاتمة

1-تطرقنا في الفصل التمهيدي: التطور التاريخي لجامع الزيتونة عبر الأزمنة إلى 1919م تمثل بداية دراستنا وذكرنا تطور التعليم في جامع الزيتونة وأشهر علمائه وركزنا على إصلاح التعليم قبل1919م وموقف الجامع من الحماية الفرنسية

2-الفصل الأول : عرضنا فيه دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافية 1919م-1956م والعوامل المؤثرة في الجانب الثقافي عموما والزيتونة خصوصا (الصادقية، الخلدونية، حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، زيارة محمد عبده لتونس 1903م)، الإصلاح التعليم

الزيتوني (1912م-1924م-1930م-1945م) ثم موقف الزيتونيين من بعض القضايا التي تمس الهوية التونسية منها: (التجنيس، المؤتمر الإفخارستي1930م،كتاب الطاهر الحداد امرأتنا في الشريعة والمجتمع1930م)، كما حاولت ابراز أهم أعلام جامع الزيتونة في الفترة (1919م-1956م) ومن أهمهم: (محمد الطاهر بن عاشور، الفاضل بن الطاهر بن عاشو، محمد العزيز جعيط) و دور الجمعيات (جمعية الخلدونية، الرابطة الأدبية، الجامعة الزيتونية، الجمعيات المسرحية، مكتبة التلميذ الزيتوني، اللجان القرآنية).

3-الفصل الثاني: دور جامع الزيتونة في الحياة السياسية بتونس(1919م-1956م) بدأناه بالنشاط السياسي الزيتوني في1919م إلى 1939م، تتدرج تحته عناوين فرعية، ثم النشاط السياسي في أربعينات القرن 20، وبعده الإسهام السياسي في خمسينات القرن 20 والحركة الطلابية تتدرج تحته عناوين فرعية، ثم النشاط السياسي النقابي1919م-1956م ولابد من التنويه ان الفصل2:الإسهام السياسي يقسم لثلاث عناوين رئيسية 1-المرحلة الأولى1919م:إلى1945 م نهاية الحرب العالمية الثانية2-المرحلة الثانية : ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى استقلال تونس1956م 3-الحركة النقابية1919م-1956م.

و في نهاية دراستنا بخاتمة تضمنت نتائج هامة للموضوع وتضمنت ملاحق للتعريف أكثر بالموضوع من جوانب أخرى ليصبح أكثر وضوحا.

مصادر ومراجع البحث:

اعتمدنا في موضوع دراستنا على كم من المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع التي دعمت واثرت بحثنا وكتابات عاصرت فترة الموضوع مثل: كتابات محمد العزيز بن عاشور" جامع الزيتونة المعلم ورجاله "ومحمد الطاهر بن عاشور "اليس الصبح بقريب"، الفاضل بن عاشور" الحركة الفكرية والأدبية في تونس"، ومن المراجع المتخصصة كثيرة اخترنا أهمها، كتاب المختار العياشي" الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس المعاصر1883-1958"،كتاب أروى النيفر" محمد الصالح النيفر"،محمد ضيف الله" المدرج والكرسي" و"تراجم الناشطين في الحركة الطلابية 1910-1956"،وكتب لعلي الزيدي اهمها " الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945"، كتاب علي المحجوبي "جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934"،كتابين لمحمد بوزغيبة "محمدالعزيز جعيط

"احمد خالد "أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد"، وكتب خير الدين شترة منها الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة1900-1956.

الصعوبات:

من المعهود انه في اي دراسة بحثية تصطدم بصعوبات ونحن كذلك واجهنا صعوبات متنوعة منها: ندرة المادة العلمية حول موضوع الدراسة وصعوبة اقتنائها والحصول عليها، طول مدة الدراسة لقينا فيها صعوبات جمة لأنها كثيرة الأحداث وهذا أثر على صعوبة رسم خطة الموضوع وضبطها، تقييد الرسالة بعدد ورقي محدد لا يتناسب مع كم المعلومات وتنوعها، كثرة المعلومات وتشعبها وتداخل النشاط النضال السياسي ورد الفعل التونسية (القيادات الحزبية، الطلاب، النقابات، الجمعيات)، ضيق الوقت الذي لا يكفي للإلمام بالموضوع ودراسته اكثر عمقا وتفصيلا شاملا بكل حيثيات الموضوع.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....

قائمة المختصرات.....

مقدمة.....**(أ.ب.ت.ث)**

الفصل التمهيدي

التطور التاريخي لجامع الزيتونة

أولا: التطور التاريخي لجامع الزيتونة قبل 1919م.....**06**

1- **نشأة جامع الزيتونة**.....**06**

2- **اصل التسمية**.....**06**

3- **التطور التاريخي لجامع الزيتونة** **07**

ثانيا: الحركة العلمية والتعليم.....**08**

1- التعليم في جامع الزيتونة.....**08**

2- الحركة العلمية لجامع الزيتونة.....**09**

3- **علماء الزيتونة قبل 1919 م**.....**11**

4- **الطلبة بجامع الزيتونة**.....**12**

5- **مكتبات جامع الزيتونة** **13**

6- **اصلاح التعليم بالعهد الحسيني في جامع الزيتونة:** **14**

ثالثا: جامع الزيتونة والحماية الفرنسية.....**15**

1- **التبشير المسيحي**.....**15**

2- **التعليم الزيتوني و السياسة التعليمية الفرنسية**.....**17**

فهرس المحتويات

الفصل الاول

دور جامع الزيتونة في الحياة الثقافية بتونس 1919م-1956م

أولا : العوامل المؤثرة فى جامع الزيتونة 20

1- المدرسة الصادقية 20

2- المدرسة الخلدونية 21

3- حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده 22

أ- زيارة محمد عبده لتونس 24

ثانيا: إصلاح التعليم الزيتوني 24

ثالثا: موقف الزيتونيون من بعض القضايا الثقافية 28

1- مسألة التجنيس 28

2- الزيتونيون والمؤتمر الإفخارستي 1930 م 31

3- الزيتونيون و كتاب الطاهر الحداد 32

رابعا: شخصيات ذات إسهام ثقافي 34

1-محمد الطاهر بن عاشور (1879 م – 1973م) **34**

2-محمد الفاضل بن عاشور 1909 م– 1970م 35

3- محمد العزيز جعيط 1886م –1970 م 36

خامسا : الجمعيات 37

1- الجمعية الخلدونية 37

2- الرابطة الأدبية 38

3- جمعية الجامعة الزيتونية 38

فهرس المحتويات

4- الجمعيات المسرحية 38

5 – جمعية مكتبة التلميذ الزيتوني 38

6 – اللجان القرآنية 39

الفصل الثاني

دور جامع الزيتونة في الحياة السياسة بتونس 1919م-1956م

أولا : النشاط السياسي الزيتوني من 1919م -1939م 42

1- إسهام الزيتونيون في تأسيس الحزب الدستوري التونسي 43

2- الزيتونيون ضد خمسينية إنتصاب الحماية 45

3-نشاط الزيتونيون مع الحزب الحر الدستوري 46

4-الزيتونيون ودورهم في جمعية الشبان المسلمين 47

5-علاقة الزيتونيون بالحزب الدستوري الجديد1934م 48

6-الزيتونيون وأحداث 1938 م 50

7-النضال السري للزيتونيون بالحزب الدستوري الجديد 51

ثانيا: النشاط السياسي في أربعينات القرن 20 52

ثالثا: الإسهام السياسي في خمسينات القرن 20 53

1- الطلبة الزيتونيون والدستور الجديد 1950م-1952 م 53

2-النضال الزيتوني السياسي 1952م-1956م 55

أ-الزيتونيون و تقارب الحزب الدستوري الجديد 1952م-1954م 56

ب-الزيتونيون ومظاهرة 15 مارس 1954م 57

ت- الساحة الزيتونية والحزب الدستوري الجديد 57

رابعا : الحركة النقابية 1919م-1956م 60

فهرس المحتويات

1-الزيتونيون في بداية الحركة النقابية بعدالحرب العالمية الأولى 60
2-الزيتونيون و جامعة عموم العملة التونسية 61
3-الحركة النقابية اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها 61
خاتمة 66
الملاحق 72
قائمة المصادر والمراجع 78
فهرس المحتويات 87

أولا: التطور التاريخي لجامع الزيتونة قبل 1919:

1 – نشأة جامع الزيتونة:

جامع الزيتونة هو ثاني الجوامع التي رفعت بإفريقية لإعلاء كلمة الله بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان إلا أن المؤرخين اختلفوا في تاريخ تأسيسه والأمر في تشييده بينما نسب الكثير منهم تأسيس جامع الزيتونة الي عبيد الله بن الحبحاب الذي سماه هشام بن عبد الملك الاموي واليا علي افريقية سنة 110هـ (728–729م)[1] وقيل سنة 116هـ (734م)، وذهب آخرون إلي انتساب انشاء الجامع الي حسان بن النعمان الغساني سنة 79هـ (698م)، والراي الذي ينسب تأسيس الجامع إلي حسان بن النعمان هو الارجح لأن فتح مدينة تونس تم سنة 79هـ وابن الحبحاب لم يقدم اليها الا في سنة 110هـ.[2] واعتني الأغالبة بجامع الزيتونة اعتناء يضاهي اعتنائهم بجامع عاصمتهم القيروان، ويظهر أن من اسباب هذا الاعتناء لازدياد أهمية مدينة تونس باعتبارها ثغرا للمجاهدين في عصر الاغالبة اثره في الاهتمام بمسجدها ومحاكاتها بجامع القيروان[3].

2 – اصل التسمية:

لقد كثرت الروايات في تسمية جامع الزيتونة، منها ان الجامع بني في موضع به أشجار الزيتون قطعت كلها ولم تبق إلا زيتونة في وسط مساحة الجامع فسمي بها[4] ومنها أن المسلمين عند فتحهم لقرطاجنة وجدوا زيتونة منفردة في موقع المسجد فقالوا هذه تونس وسمي المسجد بجامع الزيتونة[5] وتزعم رواية مسيحية ان الجامع شيد بالقرب من كنيسة قديمة كانت تظم رفات القديسة " أوليف " ومنها جاءت تسمية الجامع[6] وذكر المؤرخ العبدري جامع الزيتونة بهذا الاسم في رحلته الي تونس سنة 688هـ، حيث اشار إلى جلب ماء زغوان إلي تونس بواسطة الحنايا وأمر المستنصر بإجراء فرع منها إلي الجامع لسقاية

---

[1]- ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ،ط1 ، تونس ،1986 ،ص ص 31 -38 ،39.
[2]- محمد العزيز بن عاشور، جامع الزيتونة الرجال والمعلم ورجاله ، ط1، دار سراس للنشر، تونس ،1991 ، ص10.
[3]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ، ج1 ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص694.
[4]- روبار برنشفيك ،تاريخ افريقية في العهد الحفصي ،ج1، تر:حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص371.
[5]- محمد العزيز بن عاشور ، المصدر السابق ، ص12.
[6]- روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ص371.

المصلين وتوالت تسمية هذا الجامع بالزيتونة في المصادر التاريخية التي ظهرت في أواخر العهد الحفصي[1].

3- التطور التاريخي لجامع الزيتونة :

أ-العهد الحفصي ق 7هـ - ق 10هـ (ق 13- ق16م):

تميز العهد الحفصي على العهود التي سبقته بارتقاء مدينة تونس الي عاصمة دولة رفيعة الشأن، فترتب عن ذلك ازدهار في عمرانها وازدياد في عدد سكانها واتساع في مساحتها، ومن نتائج هذا النمو العمراني ظهور مساجد أخرى جامعة بعدما انفرد جامع الزيتونة بهذا الدور مند الفتح الإسلامي، فأنشأ الحفصيون جوامع جديدة للخطبة وهي جامع القصبة، جامع القصر، جامع الهواء وغيرها[2].

ب-العهد العثماني 981هـ -1041هـ (1574م- 1631م):

ادخل الفتح العثماني المذهب الحنفي إلى البلاد التونسية من جديد بعدما انقرض مدة تفوق ستة قرون، وإقامة جالية متمذهبة بمذهب أبي حنيفة النعمان إلى إنشاء جوامع تقام فيها الشعائر حسب تعاليم المذهب، واعتني العثمانيون كذلك بتهيئة الجوامع المالكية وفي طليعتها جامع الزيتونة الذي رممته بعد انتهاك حرمة الجامع من طرف الجيوش الاسبانية[3].

ت-العهد المرادي1041-1114هـ (1631-1702م):

يظهر فيما قام به أبو محمد حمودة باشا المرادي من اشغال لترميم وتحسين الصومعة الحفصية في سنة 1063-1652م[4]، ويبدو أن هذه المدة اتصفت ببروز دور الاعيان غير رجال الدولة في عمران جامع الزيتونة وبخاصة آل البكري[5] التي توارث أفرادها إمامة الجامع الجامع الأعظم والتصرف في شؤونه، ومن أهم الانجازات تجديد وتحسين وتسقيف الرواق الشرقي المعروف بصحن الجنائز[6].

---

[1]-احمد الطويلي ، مركز الثقافة والتعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي ، ط1 ، د-ن ، تونس ، 2000 ، ص 16.

[2]- روبار برنشفيك ، مرجع سابق ،ص332.

[3]- محمد العزيز بن عاشور ،مصدر سابق ،ص.ص33 ،34.

[4]- خير الدين شترة ،مرجع سابق ،ج1 ،ص698.

[5]- هي عائلة تولت إمامة الخمس بجامع الزيتونة ثم الإمامة من سنة (1624 م 1812م) ،و يستخلف البكريون علماء و فقهاء ينوبون عنهم في خطبة الجمعة – أنظر: محمد العزيز بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 52 .

[6]- نفسه ،ص ص36-37.

ث-العهد الحسيني 1705-1957م:

اعتنى الحسينيون بجامع الزيتونة فقد توجهوا بالدرجة الأولى إلى إحياء التعليم فيه وتوفير الأسباب لإقامة الشعائر وترتيل القرآن ورواية الحديث، وإحداث أوقاف لفائدة المدرسين والقراء، فبلغت العناية أوجها في حكم الباي احمد باشا 1253-1271 هـ (1837-1855م) صاحب تنظيم التعليم في سنة 1261هـ (1842م)[1]، ولم يكتسي إسهام الحسينيين في عمران الجامع مثل ما قاموا به في ميداني الشعائر والتعليم ومن مظاهر اعتنائهم بالجامع هو جلب الماء إلى الجامع في عهد علي باي (1759-1782م) وأهم ما أحدث بجامع الزيتونة تعويض الصومعة القديمة الحفصية ثم المرادية التي تداعت للسقوط في سنة 1892م بصومعة بديعة تم بنائها بإشراف جمعية الأوقاف في سنة1312هـ-1894م بعهد علي باي (1882-1902م)[2] .

ثانيا: الحركة العلمية والتعليم:

1 - التعليم في جامع الزيتونة:

إن تلقي الدروس كان بطلب من الشيخ أو احد تلامذته لتدريس كتاب معين ويتم التشاور فيما بينهم إلى ختم الكتاب وإكماله، وكان المتلقي لا يشترط فيه السن أو مستوي دراسي معين[3]، ودور الشيوخ هم من يأذنون بالانتصاب والتدريس ويشترط في المنتصب الكفاءة والأمانة والمقياس في نجاح المدرس هو إقبال الناس علي دروسه وإحجامهم عليه والمنتصب لا يتقاضى أجرا من السلطة بل يعيش من الأوقاف المرتبة لفائدة العلم أو الاشتغال بعمل خارجي مثل احتراف الشيخ محمد قويسم ببيع الأزهار، والرسكلي دباغا و بعضهم يأخذ من تلامذته[4].

---

[1]- محمد بن عثمان الحشايشي ، تاريخ جامع الزيتونة ، تح: الجيلالي ابن الحاج يحي، ط1، مؤسسة عبدالكريم بن عبد الله، تونس، 1974، ص19 .

[2]- محمد العزيز بن عاشور ، مصدر سابق ، ص40.

[3]- حسين محمد الخضر ، تونس وجامع الزيتونة ،ط1 ، المطبعة التعاونية ، سوريا ، 1971 ، ص8.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور ، اليس الصبح بقريب ، ط3 ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، 2010 ، ص89.

2 – الحركة العلمية لجامع الزيتونة :

ظهرت اول محاولة بما قام به علي زيادة المعارفي[1] في 702م، أول من ادخل موطأ الامام مالك بن انس إلي إفريقية وفي الوقت اللاحق عرف بعظ النشاط العلمي في فترة الاغالبة، واعتنوا بجامع الزيتونة بصفة خاصة وأعيد بناءه بشكل كامل سنة250هـ-864م، وكانت الحياة الفكرية بنهاية الفترة الزيرية ترتكز علي القيروان (المهدية) وظل جامع القيروان يمثل الإشعاع العلمي في تلك الفترة[2] وبرز بعض الأعلام بمدينة تونس من الشيوخ المدرسين مثل: أبو العباس الابياني 350هـ -961م[3].

ولم يثبت انعقاد حلقات التدريس بجامع الزيتونة في عهد أبو العباس، وخلال الفترة الصنهاجية كانت العلاقة بين تونس والقيروان مؤكدة وهذا باستجابة أبي زيد القيرواني إلى طلب محرز بن خلف حسب الرواية بتحرير رسالة (في المبادئ الاولية للشريعة والعقيدة) المسماة برسالة أبي زيد القيرواني وهي أساسا للتلاميذ المبتدئين في تدريس العقيدة الاسلامية والفقه المالكي ومن أشهر علماء الزيتونة بهذه الفترة الاديب "ابو الحسن محمد بن احمد الصرائري"418هـ-1027م وبعد سقوط القيروان شهدت تونس تطورا في الحركة العلمية والأدبية والسياسية ظهرت في العهد الحفصي[4] .

أ- الفترة الحفصية:

أصبح جامع الزيتونة مركزا لانتعاش المذهب المالكي ومقرا لنشاط ابرز الفقهاء والحاملين لمشعل المذهب المالكي مثل الإمام ابن عرفة، أبي مهدي عيسى الغبريني، وأبي القاسم البرزلي، ومحمد الأبي، وأبي القاسم بن ناجي[5]، وأصبحت تونس عاصمة إفريقية ومؤسسة إشعاع فكري وثقافي وارتقى بها جامع الزيتونة إلى مستوي المؤسسة العلمية الأولى بالمنطقة وشهدت نشاطا كبيرا بقدوم علماء المغرب وخاصة الأندلس تزامنا مع مجيء الحفصيين

[1]- يقول المؤرخون هو صاحب الإمام مالك و هو العالم علي بن زياد التونسي متوفي في 83 هـ ، أخذ عنه العلماء بتونس في جامع الزيتونة ، و دفن بمقر سكناه .

[2]- عبد العزيز الدولاتي ،الزيتونة10 قرون من الفن المعماري التونسي، ط1، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1996،ص ص 166-171.

[3]- نجم الدين الهنتاني ، تاريخ مدينة تونس من الفتح العربي الاسلامي الي قيام الدولة الحفصية ، ط1 ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،تونس ،1984 ،ص61.

[4]- حسن محمد ،المدينة والبادية الافريقية في العهد الحفصي، ج2، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999، ص706.

[5] - روبار برنشفيك، مرجع سابق، ص305.

فشكلت روافد حضارية متنوعة[1]، و كانت الجوامع تقوم بالتدريس وأول نص درس في جامع الزيتونة يعود لسنة 603هـ-1206م فكانت الحصص مهيأة لجميع الناس وكان عمل المشايخ والمدرسين في جامع الزيتونة علي صنفين: – الاشتغال احتسابا وهم من الأعيان عادة مثل بن عرفة والبرزلي،– تعيين البلاط للمشايخ المدرسين وفرض عليهم نوعية من الدروس ويتحصلون على مرتبات من الأوقاف أو مرتبات ثابتة[2]، أما بالنسبة لطلبة جامع الزيتونة فلهم الحرية في الانتقال من درس إلى آخر متي شاءوا ولم تكن البرامج محددة فهي اختيارية بين الطلبة والشيوخ[3]، وطريقة التدريس مختلفة مثل طريقة السماع وهي إلقاء الشيخ الدرس والطالب يستمع وبعضهم يقوم بكتابته علي الألواح وأشهر من اعتمد هذه الطريقة لقمان بن يوسف الغساني319هـ-931م[4]، وبرامج التعليم بالمساجد لم تكن موحدة وتم الاستغناء التدريجي عن أمهات الكتب وتعويضها بالتلاخيص والشروح وتتمثل أهم مواد التدريس، تدريس علوم القران والقراءات (رواية قالون عن الإمام نافع) والتفسير والحديث (صحيح البخاري، مسلم، موطأ الإمام مالك) وأصول الفقه (المستصفى للغزالي) والنحو (كتاب الجمل للزجاجي) والادب (مقامات الهمذاني)، والتصوف(احياء علوم الدين للغزالي)[5]، للغزالي)[5]، وبما أن الجامع قد خضع لعدة ترميمات زمن الحفصيين إلا انه تعرض في نهاية هذا العهد إلى التخريب والحرق والنهب مع دخول الإسبان وفقد الكثير من معالمه (1534-1574م) وتراجعت الحركة العلمية نسبيا بجامع الزيتونة[6] .

ب- فترة العثمانيين:

تم الإعتناء مجددا بجامع الزيتونة والقيام ببعض الإصلاحات المعمارية وترميم أوجه الخراب الذي لحق به حوالي 1031هـ -1621م، وظهر التراجع خاصة علي مستوي جودة وطبيعة التكوين الدراسي فلم تعد دروس العلوم العقلية (رياضيات-علوم طبيعية-فلك) كان يلقيها "الابلي" في العهد الحفصي و"القلصادي" صاحب دروس الحساب و"الصقلي" صاحب

[1]- بنبلغيث الشيباني، فصول في تاريخ الاوقاف في تونس، ط1، مكتبة علاء الدين، تونس، 2013، ص104.
[2]- مختار العياشي، في تاريخ المدرسة التونسية، د.ط، مركز النشر الجامعي منوبة، تونس، 2012، ص194.
[3]- روبار برنشفيك، مرجع سابق، ص381.
[4]- نجم الدين الهنتاني، مرجع سابق، ص61.
[5]- بن مامي محمد الباجي،مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الي لعهد(ق7-13ه)،ط1،المعهد الوطني للتراث،تونس،2006،ص ص13 ،14، 14.
[6]- مختار العياشي، مرجع سابق، ص-ص 155، 156 .

المعارف الطبية، واعتمد الأتراك علي اللغة التركية كلغة رسمية في التعليم بجامع الزيتونة دعموا بها مذهبهم الحنفي، ازداد الركود في الأداء الفكري وشمل العلوم الدينية أيضا، وكان التدريس مقتصرا علي الشروح والحواشي[1].

ت-العهد الحسيني:

يعتبر بداية القرن التاسع عشر العصر الذهبي لجامع الزيتونة خلال الفترة الحديثة فمنذ بداية حكم حسين بن علي أول بايات الأسرة الحسينية، أمر بقراءة القرآن يوميا وعين لذلك شيخا واثني عشرة قارئا أجرى لهم رواتب، فزادوا في عدد المدارس المعروفة بالباشية[2] وجعلوا أوقافا لفائدة أهل العلم فازدهر بذلك التعليم وبرز عدة أعلام مدرسين تخرج علي أيديهم كبار العلماء النصف الثاني من القرن التاسع عشر منهم الشيخ "بيرم الثاني الحنفي"، والشيخ "اسماعيل التميمي المالكي " وغيرهما، وصرف احمد باشا باي عنايته إلى العلم وأهله وسوى بين العلماء المالكية والعلماء الحنفية[3] ويظهر اعتناء الدولة الحسينية بجامع الزيتونة في إحياء التعليم و العلوم الدينية من ترتيل القرآن و رواية الحديث وجعل أوقافا للمدرسين و القراء و غيرهم[4] .

3 – علماء الزيتونة قبل 1919 م:

لقد كان الجامع الأعظم مؤسسة علم وعبادة مزدهرا، وبرز به علماء وشيوخ عملوا على إصلاح أمة الإسلام بالمغرب العربي عامة وتونس خاصة منهم:

- **محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي** (716 هـ-800هـ)(1316م-1400م): تولي الإمامة جامع الزيتونة سنة755هـ بعد وفاة الإمام إبراهيم السبيلي ثم الخطابة في772هـ ثم المنطق وأصول الدين وفي النحو له عدة تقريرات أيضا في دروس التفسير برواية الأبي والسبيلي والبلاوي [5] .

[1] - بن مامي محمد الباجي، مرجع سابق، ص358 .

[2] – يعود تأسيسها إلى عهد علي بن محمد بن علي (باشا) 1153 هـ و أكملت بإنشاء مدارس باشية في عهد حسين بن علي ، 1752م وأشتهرت لاحقا بالمدارس الباشية ، أنظر: الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص ص39،40.

[3] -محمد الطاهربن عاشور، مصدر السابق، ص-ص 85،86.

[4] -محمد العزيزبن عاشور، مصدر سابق، ص40 .

[5] – محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص49.

- **الشيخ محمد زيتونة:** درس الكبرى في العقائد، الرحبية في المواريث، الموطأ، صحيحي البخاري ومسلم، مختصر خليل، رسالة أبي زيد القيرواني، السنوسي على مختصر ابن عرفة .
- **علي تاج العارفين البكري:** صهر الشيخ الولي أبي الغيث القشاش خلفه بعد وفاته على زاويته المشهورة بالثروة والكرم (الزاوية البكرية)[1] .
- **الشيخ حسن** ت(1234هـ-1819م): ابن عبد الكبير بن احمد بن محمد بن احمد إمام جامع دار الباشا اخذ العلم عن أبيه وعن أجلاء علماء عصره بالزيتونة ولى التدريس والإمامة والخطابة 1227هـ(1812م) و ولي الفتوى توفي جراء الطاعون[2] .
- **الشيخ صالح النيفر** ت(1290هـ(1874م): كان إماما ثالثا ثم صار إماما ثانيا ولما توفي الشيخ محمد حسن تقدم للخطبة كما كان عالما مدرسا بالجامع الأعظم، تولي النظر علي بيت المال، ولما تأسس مجلس الجنايات العرفية 1860م أصبح احد أعضائه ثم رئيسا له، سافر لاداء فريضة الحج[3].
- **الشيخ احمد الشريف** ت1337هـ (1919م): إنخرط في سلك المفتيين ثم ارتقى إلى رئاسة المفتيين المذهب المالكي وهو إمام ثان بجامع الزيتونة ثم تولى الإمامة الاولى والخطبة بعد وفاة ابن عمه، اشتهر بفضله وحسن سلوكه، تولي نقابة الإشراف[4].

4 - الطلبة بجامع الزيتونة:

ذكر ابن أبي الضياف أن إبراهيم الرياحي لما هاجر من بلده تستور إلى تونس في طلب العلم سكن بمدرسة حوانيت عاشور ثم بمدرسة بئر الحجار لمدة عشرين سنة في ضيق و وحدة لقلة المال وكان عدد المدارس في أواخر القرن التاسع عشر 22 وغرفها 450[5] وهذا مثال على حياة الطالب الزيتوني اليومية والمعاناة التي كانوا يعانونها من خلال دراستهم وطلبهم للعلم في الجامع الأعظم وكان الطلبة يضطرون إلى المبيت في الفنادق الشعبية

[1] - محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص86 ،85.

[2]- محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص61.

[3]- اروي النيفر، محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص23.

[4]- محمدالعزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص63.

[5]- ابن ابي الضياف، اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، مجلد2، جزا4، ط1، الدار العربية للكتاب ، د.ب، 1999، ص ص 82،81.

غير نظيفة ويطهون طعامهم ويغسلون ألبستهم بأنفسهم مما يرجع سلبا على الطالب لتضييعه الوقت بسبب هذه الأعمال، ولكن ضنك العيش هو الذي أجبرهم علي ذلك وكانت موارد عيشهم قليلة فيلجؤون للعمل في أوقات الفراغ في الحوانيت ونسخ الكتب والعمل بالسراجين والخياطة لتلبية حاجات المعيشة[1]، وهذا ما يلخصه لنا شيخ الإسلام الحنفي احمد بن الخوجة برسالة وجهها إلى الوزير محمد خزندار في4 ربيع الأول 1299هـ: (إن كثيرا من المشايخ المتطوعين واعيان التلامذة بالجامع الأعظم همهم الفقر...لا يقتدر الجمع بين قوته وزيت ينظر عليه درسه وكثير منهم ذو عيال فلا بد من الالتفات إلي هؤلاء الضعفاء بقدر الاستطاعة) وكانت الأوقاف لفائدة الطلبة الساكنين بالمدارس لكنها أصبحت ضئيلة جدا، كما ذكر طلبة مدرسة يوسف صاحب الطابع في رسالة بتاريخ6محرم1290هـ (1873م) يقولون(وكيل الجامع منع علينا مرتبنا وضيق علينا بحيث منع الراتب وإننا مهاجرون عن الأهل والأوطان لأجل تحصيل القرآن والنفع بعد تحصيله في إقامة ديننا ودنيانا)[2]، وخصصت الدولة بعض الإجراءات والمنح للطلبة من المال مثل المدرسين تعطي لطالب العلم من الأوقاف بأمر من الباي وما يعبر عنه هو قرار محمد الصادق باشا بإعفاء التلامذة المهاجرين لطلب العلم بجامع الزيتونة من الأداء السنوي وإعفائهم من الخدمة العسكرية تحفيزا لهم علي طلب العلم[3].

5 – مكتبات جامع الزيتونة:

لقد كان الجامع الأعظم منارة علمية في تونس و ظم مجموعة من الكتب بالعهد الحسيني فتم إنشاء مكتبتين بالجامع الأعظم وهما:

ا– المكتبة الأحمدية:

أسسها احمد باشا باي الحسيني في رمضان 1256هـ وقام بشراء جميع كتب الوزير خوجة وكتب أخرى و أضاف إليهم كتب العائلة الحسينية وأمر بنقلها إلى الجامع الأعظم بعد حبسها علي طلبة العلم، و وضعت في عشرين خزانة أنشئت داخل بيت الصلاة علي

[1]- محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص112.

[2]- نفسه، ص113 .

[3]- نفسه، ص 114.

يمين المحراب ويساره وأوكل مسؤولا عنها ليمنح الطلبة ما يحتاجونه من الكتب ويستعيرونها مدة عام ثم يرجعونها[1].

ب- المكتبة الصادقية:

أسسها المشير الثالث محمد الصادق باشا سنة 1292هـ بأمر من وزيره خير الدين وجعلها بالمحل الذي كانت به المكتبة الحفصية بالرواق الشرقي وجمعت كتبها من المساجد و الأضرحة والمدارس بتونس العاصمة وخارجها وأضاف إليها خير الدين ألف كتاب من خزانته الخارجية ويتميز نظامها بتحجير الكتب والانتفاع بها مطالعة ونسخها في عين المكان[2] .

6 - اصلاح التعليم بالعهد الحسيني في جامع الزيتونة:

كان التعليم بتونس على ثلاث درجات: ابتدائية و وسطى وعالية، فالدروس الابتدائية تزاول بفرعي الجامع وتمكن مزاولها من الحصول على شهادة ابتدائية تسمى الأهلية وتعليم الدرجة الثانية تسمى شهادة التحصيل والتعليم العالي ينتهي بالحصول على شهادة العالمية [3] فالمزاولون لعلوم الشريعة يتوظفون بالإمامة والقضاء والفتوى والنابغون بالعلوم الوضعية يعملون في الإدارات والمجالس العدلية، وكان شيوخ كل مذهب يتقدمهم رئيس يسمى شيخ الاسلام[4]، وعهدت إلى النظارة العلمية هيئة تتكون من شيخ الإسلام الحنفي وشيخ الإسلام المالكي والقاضيين بالمذهبين تنظيم التدريس في عهد احمد باي الأول 1806-1855م الذي قام بأول إصلاح فعلي بالجامع الأعظم في 27 رمضان 1258هـ - ديسمبر1842م سمي (إصلاح معلقة باب الشفاء) ومضمون الوثيقة تضمن تعيين 30 مدرسا مناصفة بين المالكية والحنفية، و توظيف مداخيل بيت المال لفائدة العلم، تعيين مراقبين مالكي وحنفي وقاضيين بالتساوي من شيوخ الإسلام، تنظيم عملية المراقبة في التصرف المالي بجامع الزيتونة، وتلاه منشور محمد الصادق باي سنة 1292هـ - 1875م يقظي بمراقبة الدروس

[1]- ابن ابي الضياف ،مصدر سابق ،ص-ص 49 ، 50.

[2] - محمد ابن خوجة، كيف نشات خزائن الكتب المدرسية بجامع الزيتونة، المجلة الزيتونية، مجلد1، ص136.

[3]- الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص91 .

[4] - اروي النيفر، مرجع سابق، ص34.

وتنظيمها ومراقبة الشيوخ، والزيادة بمرتباتهم وظهور أول أشكال تنظيم وإصلاح التعليم بالجامع الأعظم[1].

ثالثا: جامع الزيتونة والحماية الفرنسية:

بادرت فرنسا خلال نهاية 1880م إلى حشد قواتها علي الحدود التونسية وقامت بإعداد الرأي العام الفرنسي لمواكبة موقفها وبعد انتهائها من الاستعداد العسكري والسياسي دخلت القواة الفرنسية بتاريخ 24 أفريل 1881م إلى الأراضي التونسية دون مقاومة تذكر[2]،واغتنمت فرنسا توغل بني خمير في التراب الجزائري لتنتقم لأحد أفرادها في 16 فيفري 1881 م و إضافة إلى حوادث 30 و 31 مارس التي اصطدمت فيها القواة الفرنسية و القبائل التونسية لتجتاز قواتها المقدرة 31 ألف مقاتل بقيادة الجنرال فورجمول و تتابعت الأحداث بعدها بسرعة فائقة[3]، و سيطرت فرنسا على كل المواقع والمدن الرئيسية في تونس منهية استقلالها وفي يوم 12 ماي 1881م وقع الباي على معاهدة وضعت أسسا وأطرا جديدة للعلاقات الفرنسية التونسية وأعطت لفرنسا السلطة الفعلية وتركت للباي بإبقائه على العرش اسميا ومنها ظهر نظام الحماية بعد توقيع معاهدة الباردو في ماي 1881م وحوت علي 10 بنود موقعة بين محمد الصادق باي الذي ألزم على توقيعها مكرها والجنرال بريار[4]، ويظهر الاختلاف بين فرنسا التي تسعى للقضاء على الهوية العربية الإسلامية بتونس والتي يمثلها وشعارها يبرز بجامع الزيتونة من خلال إتباعها مخطط واستراتيجية تبرز في نقطتين:

1-التبشير المسيحي :

يظهر كقضية حساسة وهامة والتي ظهرت بدايتها في الجزائر ثم ارتبطت فيما بعد بالمشروع الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا ووجدت التطبيق الفعلي في النصف الأول من القرن التاسع عشر فتبنته ورعته الإدارة الفرنسية وهاته الأخيرة ترى أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي إعتداءا حضاريا تعرضت له المسيحية بإفريقيا الشمالية واعتناق هذا

[1] - مختار العياشي، مرجع سابق، ص ص،206-208.

[2] - جوزف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية من عصور ما قبل التاريخ حي العهد المتصرفية، جزأ4، د-ط ، بيروت، لبنان، 1999 ، ص69 .

[3]- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، طبعة خاصة، دار كردادة، الجزائر، 2013 ،ص 70.

[4] - جوزف صقر ، مرجع سابق ، ص-ص66-67.

الأخير للإسلام يشكل تهديدا للثقافة الأوروبية القائمة على الإرث الروماني الإغريقي والعقيدة المسيحية والذي جعل الكنيسة في الشمال الإفريقي طرفا في المشروع الاستعماري وجعل من سياسة التبشير إحدى عوامل الهدم لمقومات المغرب العربي بالجزائر وتونس برزت من خلال جهود الكاردينال لافيجري lavigerie 1867-1892م[1]، وانطلق شارل لافيجري في مشروعه التنصيري الاستعماري الضخم تسانده البابوية والجمعيات الخيرية، وكذلك السلطات الفرنسية التي كانت تتغاضي عنه وتحميه وتقدم إليه المساعدات المادية والمعنوية ولاسيما بعد 1870[2]، وسعي جهوده من خلال كتاباته لإقناع المسؤولين أن هاته الأرض الإفريقية مسيحية في الأصل ودخول أهله بالمسيحية هو أمر طبيعي من خلال تجديد الروابط الجديدة بالماضي وإحيائها من خلال الوقائع التاريخية وبرر بأن التواجد الفرنسي في الشمال الإفريقي هو مواصلة للعمل اللاتيني (بدأته روما منذ 20 قرنا) ويعتبر فرنسا وريثة ماضي جديد بالمغرب العربي[3]، وبوفاة لافيجري في 1892م بالجزائر نعته الصحف والدوائر الدينية والاستعمارية بأنها خسرت بطلا من أبطالها وقالت عنه صحيفة "إفريقية الفرنسية" أنه قاد نوعا من الحملة الصليبية داخل افريقيا ونوهت بمشروعه الناجح في نظرها (الآباء والأخوات البيض) لأنهم حملوا تعليماته الدينية ومبادئ الحضارة الفرنسية إلى المناطق الأكثر بعدا في القارة الإفريقية[4]، وجهود لافيجري في تكوين المبشرين بمعهد المبشرين المبتدئين بتونس أحدهما للإناث بقرطاج يختص بإعداد المبشرات اللواتي يكلفن بمهام التبشير أنشأه لافيجري مباشرة بعد 1881م وكذلك معهدان لإعداد الآباء المبشرين احدهما بتيبار والآخر بقرطاج تابعة لجمعية السيدة الإفريقية بفرعيها الآباء والأخوات البيض وهذا يبين الأهمية الكبيرة التي يوليها مسؤولو الكنيسة والجمعية لإعداد المبشرين بتونس[5] الذي يخدم المخطط الاستعماري وجهودها في القضاء علي الهوية العربية الإسلامية(جامع الزيتونة) كمدافع عن تونس.

[1] - سعيدي مزيان ، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر ، ط1 ، دار الشروق للنشر ، الجزائر ،2009 ، ص ص 6 ، 7.

[2] - ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،جز6 ،ط6 ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 ،ص122 .

[3] - سعيدي مزيان ، مرجع سابق ، ص107.

[4]- ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق ،ص134 .

[5]- سعيدي مزيان ،مرجع سابق ،92 ،93.

2- التعليم الزيتوني و السياسة التعليمية الفرنسية:

كانت ردة فعل الشعب التونسي لم يعترف بتوقيع المعاهدة من خلال ثوراته خاصة في جنوب البلاد التي لم تفلح القواة الفرنسية في القضاء عليها إلا في سنة 1883م [1] وتسبب الوجود الفرنسي بتونس في إحداث الوعي عند المفكرين من أبناء الزيتونة وغيرهم بضرورة إصلاح التعليم وأساليبه حتى يصبح قادرا على مواكبة التطورات السريعة [2] حيث اهتمت السلطات الاستعمارية بالتعليم باعتباره الوسيلة المثلي التي تمكنها من الهيمنة الثقافية علي البلاد ويوفر لها الإطارات التي تساعدها علي تسيير السياسي والإداري بتونس لكنها أصبحت مجبرة إلى التفاعل مع النظم التعليمية الموروثة [3] وظهرت مساهماتها الأولى وسياستها التعليمية بمعهد القديس شارل كمثال للتعليم الأجنبي الذي تأسس بمبادرة من الكاردينال لافيجري قبل سنة من الحماية الفرنسية أقيم بقرطاج كان معهدا دينيا ومدرسوه من جمعية المبشرين بالجزائر تغير اسمه إلى معهد القديس لويس ظم في سنته الأولى 1882-1883م حوالي 100 تلميذ وفيما بعد حمل اسم ليسي تونس أخضعته إلى برنامج وتنظيم يشبه ما هو مطبق بفرنسا يحرص على نشر ثقافتها[4]، كانت البلاد بها حوالي500 مدرسة متواجدة بالمدن والقرى، في هذه المؤسسات كان التعليم دينيا يدرس القراءة والكتابة و قواعد اللغة العربية لطلبة الزيتونة، وبتواجد الفرنسيين بتونس فتحت إدارة التعليم العمومي التي تأسست في ديسمبر 1883م عين مديرها "لوي ماشويل" وسماها بمدارس إبتدائية فرنسية عربية في عدة أماكن بالبلاد، وكان إقبال التلاميذ المواطنين عليها يتراوح من مكان لآخر بحسب الأهمية التي حظيت بها من الاهالي[5]، واتجهت سياسة فرنسا التعليمية بتونس إلى محو الروح القومية وذلك بمحاربة اللغة العربية والاستعاضة عنها باللغة الفرنسية، حيث كان جامع الزيتونة وغيره من الكتاتيب والزوايا يظم تلاميذ يتلقون الثقافة العربية على الطريقة

[1] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص334.
[2]- محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص125 .
[3] - خير الدين شترة، مرجع سابق،ج1، ص 635.
[4] - محمد ضيف الله، الحركة الطالبية التونسية(1927-1939)، تق التميمي عبد الجليل، د-ط، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، 1999 ، ص-ص 31 ،32.
[5] - مختار العياشي، الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس المعاصر1883-1958، مركز النشر الجامعي، جامعة الزيتونة الزيتونة ، تونس، 2003، ص24 .

القديمة، وفي سنة 1883م أسس الفرنسيون إدارة العلوم والمعارف و وضعوا برنامجا لإنشاء مدارس فرنسية للأوروبيين ولم يكن للغة العربية تواجد بهذه المدارس[1]، وواصلت إدارة التعليم العمومي مجهودها في بعث المزيد من المدارس الفرنكو–عربية عبر البلاد واتبعت السلطات احيانا سياسة الضغط أو الإجبار وأحيانا سياسة الإقناع بضرورة التفاهم والتقارب بين الجالية والتونسيين وهذا ما سيؤدي إلى الفشل، نظرا لمعارضة الأصوات المحافظة التونسية[2] تمثلها المؤسسة الزيتونية التي تمثل رد فعل التونسيين الذين لم يرضوا بالمدارس الاستعمارية وصاروا يهاجمون سياسة فرنسا التعليمية في تونس إلى أن اجبروا السلطة الفرنسية على إدخال اللغة العربية في برنامج المدارس الابتدائية الخاصة بالعرب أي المدارس العربية الفرنسية[3]، يظهر كذلك جامع الزيتونة كمؤسسة أكثر تنظيما والذي يظم الأصوات المحافظة التونسية في فترة بداية الحماية تحديدا سنة 1885م كانت الجامعة الزيتونية تظم 30 أستاذا من الدرجة الأولى15 استاذا من المذهب المالكي و15 أستاذا من المذهب الحنفي و12أستاذا من الدرجة الثانية مناصفة بين المذهبين وكذلك 80 أستاذا مساعدا، أما الطلبة يظم 600 طالب من مختلف جهات البلاد وطلبة العاصمة يمتازون ببعض الخصوصيات لأنهم ينتمون لعائلات الموظفين والقضاة وكبار التجار[4] .

[1] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ج1، ص-ص636 ،637.
[2] - مختار العياشي، مرجع سابق، ص26.
[3] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص638 -انظر الحبيب ثامر:هذه تونس، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص-ص57-60.
[4] - مختار العياشي، مرجع سابق ،ص-ص 26 ،27.

أولا : العوامل المؤثرة فى جامع الزيتونة :

1- المدرسة الصادقية :

انشأ خير الدين المدرسة الصادقية سنة 1874م بمعية نخبة من علماء الزيتونة على أن تكون مدرسة تعليمها عربي ديني وعلى توسيع دائرة التعليم يشمل تعليم اللغات الحية والعلوم، وتنسيق التعليم مع برامج الزيتونة[1]، أنشأت بعهد الصادق باشا باي بأمر مؤرخ في 25ذي الحجة1292هـ كانت تدرس بها لغات عديدة وتباشر التعليم الابتدائي ثم العالي ومن خصائصها أنها تعول تلاميذها وتؤويهم ليلا بفضل ما أوقف عليها[2]، وفي شهر ماي 1883م أنشأ "كامبون" cambon إدارة العلوم والمعارف وعين على رأسها لويس ماشويل الذي سيشرف فيما بعد علي إدارة المدارس، حيث عمم اللغة الفرنسية بجميع المواد وحذف التعليم الثانوي، وحول الصادقية إلى مجرد مدرسة ابتدائية تهيء التلاميذ للالتحاق بالمدرسة العلوية وأدمج الصادقية مع معهد كارنو الفرنسي الذي أصبح يسمى "المعهد الثانوي الصادقي" ونتيجة ما أثير من ردود فعل تونسية مناهضة، عين المستشرق "ماريوس دلماس" مديرا على المدرسة الصادقية من 1892-1912م بتعليم يتسم بالازدواجية اللغوية[3]، وندد الثعالبي بهذه السياسة[4] ضغط المعمرون على المقيم العام لتخليه عن دعمه للجمعية الخلدونية مما دفع بالمثقفين إلى بعث جمعية ثقافية بديلة هي "جمعية قدماء الصادقية " التي تأسست في 24 ديسمبر1905م وأسندت رئاستها إلي خير الله بن مصطفى، وكان علي باش حانبة المسير الفعلي للجمعية والمشرف على معظم نشاطاتها الثقافية كتنظيم المحاضرات والنقاشات التي أخذت أبعادا سياسية ساعدت على نمو الروح الوطنية. وتهيأت الظروف لظهور أول حركة مطلبية منظمة تعمل بصفة علنية للتعبير عن طموحات التونسيين[5]، فالزيتونيون المناصرون لحركة الإصلاح قد وجدوا في الجمعية الخلدونية إطارا يجتمعون فيه مع زملائهم الصادقيين المتعلقين بالحضارة العربية الإسلامية، أما المدرسين المتعلقين بالثقافة الفرنسية فقد ظلوا معرضين لهجومات الفئة الأخرى

---

[1] محمد بوزغيبة، الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط حياته، آثاره، إصلاحه، ط1، الدارالمتوسطية للنشر،تونس،2010، ص18.

[2] - خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900-1939م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر،2009، ص27 .

[3] - خير الدين شترة، مرجع سابق، ج1، ص ص 65 -652 .

[4] - أنس الشابي، إنصافا للزيتونة و للزيتونيين، ط1، دار النقوش العربية، تونس،2011، ص23 .

[5] - خليفة شاطر و آخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الإستقلال، ج3، مركز الدراسات و البحوث، تونس، 2007، ص 66.

لذلك إتفقوا على إنشاء جمعية قدماء الصادقية[1]، وفى نادي قدماء الصادقية ألقى الطاهر بن عاشور أول محاضرة بالعربية في ماي 1906م بعنوان "أصول التقدم والمدنية في الإسلام" وألقى الشيخ النخلي القيرواني "تاريخية دولة المأمون"[2]، وبتأثير رئيس الجمعية خير الله بن مصطفى قررت الهيئة المديرة تنظيم مسامرات باللغة العربية ودعت إلى إلقائها نخبة من مدرسي جامع الزيتونة المعروفين بأفكارهم الإصلاحية وبذلك تقاربت الخلدونية وقدماء الصادقية[3].

2-المدرسة الخلدونية :

إن أصول الحركة الإصلاحية التونسية التي تزعمها خير الدين أبو النهضة الأولى وواصلها البشير صفر مع ثلة من الشبان لإيقاظ دعاة النهضة في تأسيس جمعية الخلدونية[4] وفكر أصحاب "الحاضرة" في الشروع في تطوير برنامجهم الرامي بالخصوص إلى تطوير مناهج التعليم وإصلاح المجتمع بالارتكاز على إصلاحات خير الدين وعلى تلقيح الحضارة العربية الإسلامية بالعلوم الحديثة فأنشأوا جمعية ثقافية أسموها الجمعية الخلدونية نسبة للمؤرخ والمفكر عبد الرحمان بن خلدون (ت1408م)[5]، صدر قانونها الأساسي 1896م إعتبرها المحافضون فى بداية الأمر عملا مضرا بالدين ومنافسة وخيمة العواقب تهدد الجامعة الزيتونية في تعليمها العربي الصرف فوجب على المؤسسين طمأنتهم بالتعاون مع جلة شيوخ الجامع الأعظم فانتخبوا عديدا منهم لإلقاء المحاضرات مثل الشيخ محمد الخضر حسين (1877-1958م)[6] أثارت الخلدونية تخوفات المعمرين وعلى رأسهم "فيكتور دي كارينار" الذين رأوا فيها مركزا للدعوة الوطنية وأن الدروس الخلدونية تفتح أفكار التونسيين على قيم المساواة والحرية وتقرير المصير، ساعد إعجاب المقيم العام "لويس روني" بالحضارة العربية الإسلامية بالموافقة على القانون الأساسي للجمعية[7]، وكان من مؤسسيها أحمد الشريف، النخلي القيرواني، سالم بوحاجب الذي ألقى فيها محاضرة قيمة حول أحوال الشعوب وتقدم الحضارات وتطور العنصر البشري، ألقي

[1]- حمادي الساحلي، جمعية قدماء تلامذة الصادقية، المجلة الصادقية، ع2، تونس، أفريل1996، ص20 .
[2]- خير الدين شترة، مرجع سابق، ج1، ص669.
[3]- abdessalem sadiki, et les sadikiens, cérés production , tunis, 1975, pp89-99.
[4]- أحمد خالد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص14 .
[5]- حمادي الساحلي، فصول في التاريخ و الحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص93 .
[6]- أحمد خالد، مرجع سابق، ص15.
[7]- شارل أندري جوليان،المعمرون الفرنسيون و حركة الشباب التونسي،ط1،الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1976،ص77 .

الخضر حسين والطاهر بن عاشور محاضرات في الخلدونية والتي نوه الثعالبى بالأعمال الوطنية التي تقوم بها[1] وفى1898م تقرر ربط جامع الزيتونة بالوزارة الكبرى، واعتبار الخلدونية مدرسة حرة يعهد إليها بتهيئة الطلبة الزيتونيون بالخلدونية[2] وانتخبت في الهيئات المديرة المتتالية عدد من علماء الزيتونة كالمختار بن محمود، محمد الصالح بن مراد، الطاهر بن عاشور و ابنه الفاضل[3]، وتمكنت الخلدونية من إفتتاح مكتبة خاصة بها في سنة1900م وفى سنة1910م قام بخدمتها الهادي بن عمار وتوقف سيرها زمن الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1927م،حيث استعادت نشاطها وتم تحويلها إلى قاعة المحاضرات الكبرى[4]، وكان هدف الجمعية بث العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد باللسان العربي.

3- حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده :

كان للزيتونيين دور ريادي في رفع شعارات الجامعة الإسلامية سواء في مجالها المغاربي أو في مجالها الإسلامي العام، وخدمة الانتماء للدين الإسلامي في صلب الحركة الوطنية التونسية منذ بداياتها الإصلاحية، فقد قام الثعالبي سنة1897م برحلة إستغرقت5 سنوات زار خلالها كل من طرابلس، اليونان، العراق، سوريا، مصر وعاد في 1902م إلى تونس متأثرا بأفكار الأفغاني، ومحمد عبده، الكواكبي، حسن الطويرانى، علي يوسف وما إن التقى هو وصحبه من الزيتونيين بحركة الشباب التونسي1908م حتى أدخلوا فيه نظاما جديدا وهو نظام الجامعة الإسلامية[5]، وتعود جذور الإصلاح في العالم الإسلامي إلى محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن 18م ذات إصلاح ديني بحت وإكتملت بظهور جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في النصف الثاني من القرن 19م وركز جمال الدين الأفغاني على فكرة الجامعة الإسلامية وتوحيد المسلمين لمواجهة خطر الإستعمار المحدق بالعالم الإسلامي[6]، واحتكت تونس بالأفكار الإصلاحية المشرقية في بدايات القرن 20م عبر عدة قنوات منها بداية زيارة محمد عبده إلى الجزائر1903م الذي ترك تأثيرا كبيرا على رجالها[7] وزيارته الثانية لتونس

[1]- نور الدين الصغير، المدرسة الخلدونية و إشكالية المعاصرة، مجلة الهداية، ع4، تونس، جانفي1995 .
[2]- عثمان الشريف بن الحاج، أضواء على تاريخ تونس، ط1، دار سلامة للنشر، تونس، 1981، ص85 .
[3]- حمادي الساحلي، مرجع سابق،ص362 .- أنظر : علي الزيدي، مرجع سابق،ص595.
[4]- خير الدين شترة، الطلبة .... ج1، ص ص 661 – 666 .
[5]- حسن أمين و آخرون، المنجد في اللغة والأعلام، ط3، دار المشرق، بيروت، 2008، ص ص 362-372 .
[6]- مصطفى عبد الرحيم، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت،1977، ص 74.
[7] - Merad ali,lenseignement politique de mohamed abdou aux algériens 1903 revue orient publie aparis,1963,p75.

من 9إلى 22ديسمبر1903م قويت اللحمة بين النخبة الزيتونية ومحمد عبده من خلال كثرة المراسلات بين المصلحين التونسيين (سالم بوحاجب، ومحمد النخلي) وبقدومه أجرى اتصالات رسمية وأقيمت له مآدب شرف وألقيت الخطب والقصائد [1]، كذلك برزت بسنة 1882م "حركة العروى الوثقى" لمؤسسها الأفغاني ذات طابع سري تهدف إلى تحرير العالم الإسلامي وتوحيده وانضم لها الشيخ محمد بيرم الخامس[2]، ولما حكمت السلطات الفرنسية في تونس على الشيخ محمد السنوسي بالنفي سافر للقاهرة تعرف على أهداف الحركة أثناء إقامته هناك عن طريق محمد بيرم الخامس في 1883م بدأ يعمل وينشر مبادئ العروة الوثقى[3]، وكان للنهضة القومية في المشرق العربي بنهاية القرن التاسع عشروبداية القرن العشرين على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كما أشرنا سابقا[4]، وجدت استجابة قوية وحماسا كبيرا من علماء جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية تلاميذ سالم بوحاجب، وقد كان من أبرز أعضائها المؤسسين من التونسيين، محمد بيرم الخامس، محمد السنوسي، وهما اللذين أوحيا لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده فكرة إصدار مجلة العروة الوثقى بباريس وصدور العدد الأول من المجلة في 1884م وكانت المجلة ترسل إلى البلاد الإسلامية مجانا لتتداولها جميع الطبقات أقبل التونسيون على المجلة إقبالا كبيرا[5]، ومن أهم المواضيع التي كانت تنادي بها المقاومة ضد الاستعمار الأوروبي والوحدة الإسلامية التي دعت بها ودعت العلماء والشعوب إلى الوحدة وترك التعصبات الطائفية[6].

أ- زيارة محمد عبده لتونس:

كانت زيارة محمد عبده لتونس في نوفمبر1884م دامت 40 يوما، حيث اتصل بأركان الحركة الإصلاحية وعلماء الزيتونة، عقد اجتماعات تنظيمية بأعضاء جمعية العروة الوثقى الذين انخرطوا فيها بتأثير محمد بن عثمان السنوسي والتي كانت تعقد ببيته الاجتماعات[7] واستطاع أعضاء جمعية العروة الوثقى أن يشرحوا لمحمد عبده آثار ومساوئ السياسة

[1]- احمد خالد، مرجع سابق، ص11.
[2]- حسن الأمين و آخرون، مرجع سابق، ص 154 .
[3]- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية من 1830-1956، ط1، مكتبة الجماهير، د.ب،د.ت، ص ص 30-31 .
[4]- خير الدين شترة، الطلبة...، ج1، ص 164 .
[5]- ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر،ط1،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر، د.ت، ص 248 .
[6]- جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، العروة الوثقى،ط3،دار العرب،القاهرة،مصر، 1993، ص ص 67 – 80 .
[7]- الطاهر عبد الله، مرجع سابق،ص 232 .

الاستعمارية، فشعر بارتياح كبير حيث وجد التونسيين متحمسين لتوحيد الأمة العربية، وربط محمد عبده الصلة بمجلة "المنار" التي كانت تصدر بالقاهرة[1] وكان تأثير الزيارة الثانية لعبده 1903م أستقبل من طرف عظماء البلاد وعلمائها وأشتد الجدل بينه وبينهم في مسائل كثيرة رغم تعظيمهم لمكانته، حتى الصحف الأسبوعية التي تكاثرت في بداية القرن 20م إثر صدور قانون جديد للصحافة خاضت في المباحث الدينية وناصرت الفكرة الإصلاحية ونوهت بمجلة "المنار" وبمحمد عبده وصار عنوان الحركة الفكرية في تونس هو الإصلاح الديني وعظم إقبال التونسيين على كتبه "رسالة التوحيد" "الإسلام والنظرية" و"العلم والمدنية"[2].

ثانيا: إصلاح التعليم الزيتوني:

لقد كان جامع الزيتونة في تونس صنو الأزهر في مصر وجامع النجف في العراق فهو دار للعلم ومأوى لطلابه في ذلك العهد الزاهر، يشتهر بأكثر من شخصية علمية وأدبية تشد الرحال من الأقاصي فقد كان للجامع التفاتة وفيه للتاريخ وللتراث العربيين في أقطار ثلاثة تعانى من الدخيل الغازى والعدو المشترك، وكان الجامع همزة وصل للنهضة الأدبية الحديثة في المشرق والدعوة الإصلاحية المتجاوبة في أرجائه[3] وكان التعليم بأول أمره في تونس بديار العلماء فى أقرب المساجد إليهم وكان لجامع الزيتونة حظ وافر من دروس أهل العلم والذي كان يدعوهم لإلقاء الدروس بالجوامع هو قلة المدارس وبساطة أهل البلاد لم يكن لهم المواضع العامة غير المساجد[4] ومن ابرز خصوصيات التعليم الزيتونى خلال هذه الفترة بقاء برامجه ومناهج تعليمه تعليمه ثابتة ودروسه متواصلة ومتكررة لا تستعمل العقل ونصت عليه الأوامر والقوانين المنظمة لطريقة سير الدروس وإجراء الامتحانات فالجامعة الزيتونية بقيت محافظة أكثر منذ تقرير الجنرال حسين سنة 1842م إلى سنة 1950م على نفس المواد المدرسية منها التفسير، الحديث، أصول الفقه، البيان...الخ. وعلوم اللغة والأدب والرسم والمنطق والهندسة والعلوم الرياضية علم المساحة، والتعليم بها يجرى على ثلاث درجات ابتدائية ووسطى وعالية فالابتدائية تزاول بفرعي الجامع ويتحصل مزاولها على الأهلية والوسطى يتحصل مزاولها على

[1]- محمد عبد الرحمان، من السويس إلى بنزرت، ط1،مطبوعات دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ت، ص ص 66،67 .
[2]- أمال موسى، بورقيبة و المسألة الدينية، ط2، دار سواس، تونس،2011، ص45 .
[3]- خير الدين شترة، الطلبة...، ج1، ص 157 .
[4]- الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص 80 .

شهادة التحصيل والتعليم العالي ينتهي بالحصول على شهادة العالمية[1] و المراحل التي مر بها التعليم الإسلامي بالأمر الأحمدي 1258هـ 1842م اقتصر على ترتيب المدرسين والمشايخ النظار بدون تدخل في التعليم، وامتاز القانون الصادقي1292هـ 1876م بضبط درجات التعليم وما على المشايخ المدرسين من القيام به لإفادة التلامذة وبترتيب الامتحانات السنوية[2] وفي1293هـ حدد كيفية ابتداء تعليم التلميذ والعلوم التي يتلقاها أولا ومراتب التدريس بالكتب وشهادات الحضور السيرة وتركب التعليم من حفظ وفهم وحدد للدرس حصة زمانية وللمدرسين صفة تقرير الدرس وتركيب الدرس من قواعد وشرح، وطريقة التدريس هي طريقة الإملاء وجعل امتحان لتحصيل شهادة التطويع (انتهاء التعليم الثانوي)، وألحقت بالجامع تنظيمات منها تنظيم الامتحانات والمناظرات السنوية وزيدت علوم أخرى، الهندسة، التاريخ والحساب والجغرافيا ومبادئ الطبيعة والصحة والتصوير الهندسي فأقيم لها معهد المدرسة الخلدونية[3] وقد مر الجامع الأعظم بحركة تأثير دروس الجمعيتين الخلدونية والصادقية على إنتقاذ سياسة التعليمية بداخل الجامع وبدأت أولا بمحاولة "لويس ماشويل" أين إقترح على الوزارة الكبرى تشكيل لجنة لدراسة المشكلة خلو مناهج التعليم الزيتونى من العلوم المختلفة تحت رئاسة الوزير محمد العزيز بوعتور، وظهرت **اللجنة الأولى للإصلاح الزيتونى** 1898م، ونشرت جريدة الحاضرة في 1901م تنتقد أحوال التعليم الزيتونى وبدأ الوعي ينتشر بصفوف طلبة الجامع الأعظم فأسسوا منظمة تلاميذ الجامع الأعظم بإشراف محمد الخضر حسين 1907م، ومحاولتهم الإصلاح[4] وبين ابن عاشور للطلبة وشيوخهم أن أوامر لجنة الإصلاح الأولى لم تكن ماسة بجوهر القانون وعقد **لجنة ثانية** للنظر في تنقيح برامج التعليم[5]، عقدت اجتماعها الأول يوم 6 أفريل1910م برئاسة الطيب جلولي وزير القلم وعضوية أحمد بيرم المفتي الحنفي، والطاهر بن عاشور..الخ أدخلت تعديلات على ترتيب احمد باي 1292هـ[6] ومع تواصل حركة الهيجان من 1910-1912م لطلبة الزيتونة وخارجها فقد اضطرت السلطة 1913م إلى تلبية بعض المطالب

[1]- خير الدين شترة، الطلبة...، ج1، ص 704 .

[2]- محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص ص 92،93.

[3]- الطاهر بن عاشور، مصدرسابق، ص ص 89، 90 .

[4]- محمد ضيف الله، المدرج و الكرسي، تق : حسين رؤوف حمزة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس2003،ص16.

[5]- نفسه، ص ص 145،146.

[6]- محمد بوزغيبة، مرجع سابق، ص 23

الزيتونية وإعادة تنظيم التعليم الزيتونى بالتعاون مع وزير القلم والاستشارة الجديد مصطفى دنقرلي[1] وجاءت **اللجنة الثالثة للإصلاح** (مشروع دنقرلي – بلان) مع تطور الحركات المطلبية والإضرابات بالجامع الأعظم وبفضل وصول تيار اليسار إلى الحكم بفرنسا، قامت السلطة الفرنسية بالاهتمام بمطالب الطلبة الزيتونيين وألحقت باجتماع اللجنة الثانية مناشير لتوضيحه ومعه تكونت اللجنة الثالثة سنة 1924م برئاسة الوزير الأكبر مصطفى دنقرلي و18 عضوا من بينهم مدرسين (احمد بن مراد، صالح المالقى، محمد بن القاضي، أبو الحسين النجار على السنوسي)[2]، و قاموا بعملية إصلاح اشتملت على خمسة أبواب هي: نظام التعليم، برامج التعليم، المدرسين، التلامذة، كتب المطالعة[3] لكن لائحة المشروع النهائية لم يتم تنفيذها نتيجة التراجع الذي عرفته الحركة الوطنية ووفاة صاحب المشروع دنقرلى وكذلك عدم تحرك الطلبة ونضالهم خلال فترة انعقاد هذا المجلس رغم تردى الأوضاع المعيشية للطلبة وانحسار فرصهم المهنية[4] لكن في ديسمبر1928م اندلعت اضطرابات من طرف الطلبة الزيتونيين بمناسبة صدور أمر يقضي بمبدأ المناظرة مع إدخال اللغة الفرنسية للترقية لمنصب عدل وإشهاد، وأضرب الطلبة في 1929م و انتخبوا لجنة خاصة برئاسة أبي القاسم الشابي لتحقيق ومتابعة إصلاح التعليم ومناهج الدراسة في الزيتونة وكذلك أجبرالسلطة على الاهتمام بالتعليم الزيتونى[5]، الزيتونى[5]، جاءت **اللجنة الرابعة** للعمل أيام أحمد باي الثاني وترأسها الوزير الأكبر خليل بوحاجب سنة1930م وكانت لا تضم سوى ثلاثة مدرسين محمد بن القاضي، الطيب سيالة، عثمان بن الخوجة من مجموع أعضائها 18 بالإضافة إلى المشايخ التابعين للمجلس الشرعى، أحمد بيرم شيخ الإسلام الحنفي والطاهر بن عاشور باش مفتى المالكية، محمد العزيز جعيط المالكى، بلحسن النجار، محمد رضوان القاضي، صالح المالقى[6] توصلت لنتائج : – إبطال هيئة النضارة العلمية وتعويضها بشيخ واحد شيخ الجامع الأعظم تولاه لأول مرة الطاهر بن

[1]- طاهر باشا خيرالدين(1875-1937)، خواطر و مذكرات، تق : أحمد الزين البرهومي، تح : حمادي الساحلي، ط2، د.ن، تونس، 2011، ص 85.
[2]- علي الزيدي، تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية (1951-1956)، تق : عبد الجليل التميمي، ط1، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس1986، ص33.
[3]- خير الدين شترة، مرجع سابق، ج2، ص 825 .
[4]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، ط3، دار سواس للنشر، تونس، 1993، ص ص 118،119 .
[5]- مختار العياشي،الزيتونة...،ص 84 .– أنظر خير الدين شترة، مرجع سابق، ج2، ص826.
[6]- علي الزيدي، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية (1904-1945)، تق : عبد الجليل التميمي، ط1، دار نها، صفاقس، 2007، ص 118.

عاشور و تقسيم التعليم لثلاث مراحل؛ الأهلية والتحصيل والعالمية[1] وتدخلت فرنسا لتجميد المؤسسة الزيتونية وعرقلة مشاريع الإصلاح المتتالية التي بقيت حبرا على ورق لأنها تعتبر الزيتونة نواة للمقاومة الوطنية[2] واقتراحات مشاريع الإصلاح التعليمي أصبحت منبثقة عن المطالب المقدمة من قبل الطلبة بعد تكوينهم لجنة برئاسة أبي القاسم الشابي ومن مزايا هذا المشروع أنه يجمع بين مشروع ماشويل ومشروع دنقرلى بلان مع إضافة بعض التحسينات المقتبسة من نظام التعليم المعمول به في المعاهد المدرسية والجامعية الرسمية ويتمحور مشروع الطلبة حول أربعة محاور؛ تجديد إطار التعليم الزيتونى وهياكله، نوعية المناهج الدراسية اللازمة لتكوين الطالب تكوينا ملائما ونفعيا، نضام تقويم المعارف المكتسبة، مع الإشارة إلى وسائل الإيضاح التربوية والطرق التعليمية[3] وكانت اللجنة الرابعة للإصلاح قد تعطلت أشغالها بسبب الصراع بين التيارين المحافظ والإصلاحي، إلى غاية صدور القانون الجديد1933م لجامع الزيتونة وهو عبارة عن محاولة توفيق بين مختلف الرؤى، إذ أنه أدخل المواد العصرية استجابة لمطالب الإصلاحيين، لكنه من ناحية أخرى لم يضمن نجاح تطبيقها إذ لم يوفر المدرسين الأكفاء[4]وفي سنة 1933م أصدرت فرنسا قانونا ينص على أن جامع الزيتونة يعتبر جامعة حديثة وأن شيخه سيحمل لقب (مدير جامع الزيتونة)[5] وظهرت حركة معارضة لابن عاشور واستقال جرائها بسبتمبر1933م من طرف زعماء الحركة القومية وضد أعضاء المجلس الشرعي بسبب مواقفه من فتوى التجنيس وتم تحريض المدرسين والطلبة على التشويش والشغب وعوض بالشيخ صالح المالقى ثم عوض بالشيخ محمد العزيز جعيط إلى سنة 1945م على رأس الجامع وفروعه[6] وكون الأساتذة جمعية خاصة بهم ونشريه في المجلة الزيتونية منذ أكتوبر1937م ومعها نشاط الحركة الطالبية والمطالبة بالإصلاح وإدماج الجامعة الزيتونية في المنظومة الحكومية وهذا دفع الحكومة لإنشاء **لجنة خامسة** شارك فيها الفاضل بن عاشور انتهت أعمالها في 1939م وحققت مطالب جديدة[7] وعقدوا في 1944م مؤتمرا للمدرسين برئاسة

[1]- محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص ص 114-121 .
[2]- محمد بوزغيبة، مرجع سابق، ص ص 84، 85 .
[3]- خير الدين شترة، مرجع سابق، ج2، ص 827 .
[4]- زهير الذوادي،الإصلاحية الوطنية التونسية من الإصلاح ..والإجتماعي، ط1،الأطلسية للنشر،تونس 2010، ص 177 .
[5]- أروى النيفر،مرجع سابق،ص 292 .
[6]- محمد ضيف الله، المدرج و الكرسي،ص ص 18،19
[7]- زهير الذوادي، مرجع سابق، ص ص 177،178 .

برئاسة محمد الشاذلي بن القاضي وانتهى إلى وضع برنامج متصل لخطط إصلاح التعليم، وعاد الطاهر بن عاشور في 1945م شيخا للجامع الأعظم وفروعه وقام بإصلاحات بناء على مطالب الزيتونيين[1] وبعهده أنشأت فروع أخرى بتونس وتجاوزتها للجزائر وتكاثر الطلبة وأصبح عدد فروعها بتونس والجزائر 25 فرعا سنة 1947م[2] .

ثالثا: موقف الزيتونيون من بعض القضايا الثقافية :

1 – مسألة التجنيس :

صدر قانون التجنيس في مرحلته الثانية 1923م وهو ما أثار التونسيين عموما والزيتونيين خصوصا فقد قام "الجيلالي الفلاج" بجمع جانب مهم من المقالات الصادرة في الجرائد التونسية في كتيب بعنوان"الشعب التونسي والتجنيس"[3] وكتب الزيتونيون المقالات للتجنيد ضد التجنيس من أمثال، الطيب بن عيسى، الشاذلى المورالى، عبد الرحمان الكعاك[4] والطاهر الحداد، أحمد حسين المهيري باستعمال برقيات الاحتجاج وجمع التوقيعات على العرائض، ونشط الشيخ على كاهية بحماس في الحملة ضد التجنيس وحاول جهده جر المشايخ الزيتونيين المدرسين لإصدار فتوى ضد التجنيس، قد انقسم كبار المشايخ الزيتونيين بالفعل إزاء مسالة التجنيس، منهم من قال بردة المتجنس "محمد بن يوسف" ومحمد العزيز جعيط" والشيخ "عثمان بن المكي" وأصدر "الشيخ احمد عياد " أول فتوى في تونس ضد التجنيس، أما المدرس "احمد بن عثمان" فقد امتنع عن إبداء رأيه ما لم يقدم المجلس فتوى مكتوبة تكفر المتجنس، اما الشيخان "على السنوسى" و "الطاهر بن عاشور" فقد اعتبروا المتجنس عاصيا فقط وعمل الطالبان بالجامع الأعظم "العربي القروي" و"محمد الطبرقي "على جمع توقيعات بعريضة الاحتجاج موجهة من طرف المارة من الأهالي للاحتجاج لدى وزير الخارجية الفرنسي على قانون التجنيس[5] وعلقت معلقات على جدران جامع الزيتونة موجهة ضد أعضاء النظارة العلمية لموقفهم المتخاذل وكانت تهدف إلى التحريض والتعبئة ضد هذا القانون[6] ويمكن القول أن النخبة الزيتونية استطاعت إفشال هذا

[1]- محمد الفاضل بن عاشور،الحركة الفكرية و الأدبية في تونس،ط1،الدار التونسية للنشر،تونس،1983،ص ص 258-260.

[2] - ahmed kassab (et autres)histoire generale de la tunisie tome3 lepoque comtemporaine(1881-1956)sud edions etablissements,bonici,tunis,ed1,2010,p192.

[3]- علي الزيدي، الزيتونيون...، ص ص 312، 313 .

[4]- أروى النيفر، مرجع سابق، ص 62 .

[5]- علي الزيدي، الزيتونيون ... ص ص 316 - 322 .

[6]- محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص 111 .

المشروع وان تحول دون تحقيق فرنسا لأهدافها الاستعمارية[1] و تجدر بنا الإشارة إلى أن مسألة التجنيس بدأت بسن فرنسا لقانون التجنيس في مرحلته الثانية بتاريخ 20-12-1923 و الذي يختلف عن قانون 1909 (يمثل المرحلة الأولى) لنيل الجنسية الفرنسية بتسهيلات كبيرة[2] و برز موقف الزيتونيون من التجنيس من خلال ما أثير على صفحات الجرائد التونسية من نقاش ديني، وأطلع الشيخ محمد العزيز جعيط على فتوى أمين الحسيني مفتي فلسطين و فتوى علي سرور الزنكلوي اللتان تتضمنان ردة المتجنس، و وجد أن الإفتاء بالردة صحيح و لكن المستندات غير صحيحة و بين أن ضابط ما يكفر به من الأفعال صدور فعل شأنه أن لا يصدر إلا من كافر (كإلقاء المصحف في القاذورات) كما أن اعتناق جنسية الكافر و التزام أحكامها و القتال في صف من تجنس بجنسيتهم و تمتع المتجنس بما هو خاص بالفرنسيين كالترقي في الوظائف الخاصة بهم فكله لا يصدر من مسلم، و نوهت الأوساط الشعبية التونسية و الصحف (الزهرة، الاستقلال، الصباح) بموقف الشيخ جعيط الجريء[3] و أصدر محمد الخضر حسين كتابا " الحملة الصليبية على الإسلام في شمال إفريقيا مسألة تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية " و عبر الثعالبي بمقالته في صحيفة "كوكب الشرق الوفدية" عن الأخطار التي تشكلها سياسة التجنيس على الدين الإسلامي[4]، و كانت صياغة الفتوى المتعلقة المتعلقة بموضوع التجنيس في طوره الثاني من قبل ابن عاشور و محمد بن يوسف الحنفي و عرضت على المجلس الشرعي بقسميه الحنفي و المالكي و كانت الإجابة الموافقة، على شرط تنازل المتجنس عن الجنسية الفرنسية و النطق بالشهادة أمام القاضي، و لم ترض الفتوى الحماية الفرنسية و رأت فيها إقرارا بردة المتجنس و خطرا على حركة التجنيس و لم ترض التونسيين اعتبروها تشريعا لدفن المتجنسين في مقابر المسلمين و خدمة للحماية الفرنسية، و خالف عبد العزيز جعيط (المالكي) و حميدة بن مراد و محمد بن الخوجة (الحنفيين) هذه الفتوى[5]، لم تمض أكثر من خمسة أشهر على تعيين الطاهر بن عاشور على رأس مشيخة

[1]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) في تونس (1905 1925)، جزا1، ط 1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1976 ص ص 282 - 328 .

[2]- لطفي حجي، بورقيبة و الإسلام الزعامة و الإمامة، ط2، دار الجنوب، تونس، 2013، ص 137 .

[3]- محمد بوزغيبة، الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط الفتاوى و الإجتهادات، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2010، ص ص 174 – 177.

[4]- علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنيةالتونسية1904-1934، تر : عبد حميد شاذلي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص ص 539، 540 .

[5]- أروى النيفر، مرجع سابق، ص ص 32، 33 .

الجامع الأعظم في سبتمبر 1932م حتى بدأ عهد مليء الإجراءات القمعية بإنشائه "مصلحة المراقبة" و هي مكلفة بتتبع حركات المدرسين و الطلبة و سكناهم[1] و هذا أثار جوا من الاضطرابات و رغبة الانتقام من ابن عاشور فاستغلوا قضية التجنيس و علقوا منشورات بمدارس سكني الطلبة ترفض التجنيس، و رفض المصلون يوم 04 أفريل 1933 الصلاة وراء الطاهر بن عاشور بهدف عزله عن القاعدة المالكية التونسية[2] وقرر الطلبة الزيتونيون الدخول بإضراب فعلي اقتصر أول الأمر على مقاطعة دروس المشايخ المتورطين في الفتوى، ثم اتسع إضرابهم ليصبح إضرابا عاما عن الدروس[3] وتمكنت الجماهير الشعبية في بنزرت من منع دفن رئيس المتجنسين بتونس : محمد شعبان يوم 31 ديسمبر 1932م بالمقبرة الإسلامية[4] و أفتى مفتي بنزرت " إدريس محفوظ الشريف " بردة المتجنس"[5]، أما الطاهر بن عاشور فرأى بأن التجنس لا يفقد الانتماء إلى ملة المسلمين[6]، و بعث الطاهر بن عاشور بتقارير موجهة إلى الوزير الأكبر الهادي الأخوة بتاريخ 27 أفريل 1933م منددة بالمدرسين المساندين الإضراب الطلبة و المنددين إنشاء لجنة إدارية للتحقيق فيما يسمى بتصرفات المدرسين و الطلبة أثناء إضراب الجامع و لكنها لم تفلح في وضع حد لاحتجاجهم ضد التجنيس و لمنع دفن الموتى المتجنسين بمقابر الإسلامية، و عثر ابن عاشور أواخر شهر أفريل 1933م على ملصقة في صحن جامع الزيتونة لبلاغ موقع من لجنة الدفاع عن الدين تطلب فيه من الطلبة الزيتونة الاستمرار في إضراب و مقاطعة الدروس[7]، و كنتيجة لهذه الأحداث استقال ابن عاشور من منصبه و تم إشعاره من طرف المقيم العام مانصرون بالامتناع عن التدخل بأمور الجامع، و صدر عفو ملكي يوم 06 أكتوبر 1933م عن المشايخ الموقوفين عن التدريس و هم : إبراهيم النيفر، أحمد المهدي النيفر، إبراهيم النيفر، أحمد الصالح النيفر و الشاذلي بن القاضي[8] .

[1]- على المحجوبي، مرجع سابق، ص ص 350، 351 .
[2]- مختار العياشي، الزيتونة ...، ص 226 .
[3]- علي المحجوبي، الحركة الوطنية بين الحربين، ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص 533.
[4]- لطفي حجي، مرجع سابق، ص 139 .
[5]- علي الزيدي، الزيتونيون ..، ص ص 356، 357 .
[6]- زهير الذوادي، مرجع سابق، ص 94 .
[7]- علي الزيدي، الزيتونيون ...، ص 21 .
[8]- أروى النيفر، مرجع سابق، ص ص 30-92 .

2– الزيتونيون والمؤتمر الإفخارستي 1930 م:

انعقد المؤتمر الإفخارستي بقرطاج في ماي 1930 م، مما جعل التونسيين يشعرون بنية فرنسا في القضاء على الشخصية الإسلامية باسم الحرية الدينية، فقد كتب محمد الخضر حسين كتابا بعنوان "ظاهرة مريبة في سياسةالاستعمار الفرنسي الحملةالصليبيةالتاسعة في المؤتمر الإفخارستي" و شارك التونسيون ابتداء من 5 إلى 13 ماي 1930م في مظاهرات ضد المؤتمر يتقدمهم الطلبة الزيتونيون أمام مقر الإقامة العامة الفرنسية احتجاجا على تنظيم المؤتمر أعتقل فيها الكثيرون و كان جلهم من طلبة الزيتونة[1]، و تنظيمات المؤتمر نتج عنها الصخب و الفوضى لأهل البلاد و أصوات الاستنكار رفعت من الوطنيين مثل "صوت التونسي" بعدة مقالات لمحمد بورقيبة الذي اعتبر المؤتمر الإفخارستي جنونا، و تخليدا للذكرى ألفت كتب منها كتاب الراهب بوسن بعنوان " الكنيسة الجديدة لإفريقيا" و كتاب " الأب شابي" بعنوان "إفريقيا ذكريات و عبر و كتاب " الأب ديلاتر" بعنوان الرموز الإفخارستية لقرطاج"، و تكشف الوثائق عن تعاون تام بين الكنيسة و الجيش الفرنسي و إدارة الحماية بتونس و توالت الوفود على البلاد فاستوجبت إقامة أموال طائلة قدرت بمليوني فرك رصدا من الميزانية التونسية بمرسوم ملكي[2]، و في اللجنة الشرفية التي ضمت أحمد باشا باي و المقيم العام فرانسوا مونصرون يوجد الأسقف لومبترو و الوزير الأول خليل بوحاجب و بعض أعضاءه في الحكومة مع عدة شخصيات ، و قيام احمد باي بزيارته لكنيسة فورفيار برحلته لفرنسا و مروره بمدينة ليون بأوت 1930م بعد المؤتمر الإفخارستي وشكره الكردينال موران على حسن الاستقبال الذي وجده لديهما الرهبان مدة المؤتمر[3] و عقد اجتماع تنسيقي بين الطلاب الزيتونيون و الصادقين في 3 ماي 1930م لتنظيم الإضرابات تلاه اجتماع أخر لهذا الغرض، و حملت دائرة الاستخبارات الاستعمارية الفرنسية مسؤوليته التحركات الطلابية بمدينة تونس لطلبة جامع الزيتونة و لزيتونيين قدماء من الدستوريين (الشيخ محمد بن صالح كرك، إسماعيل حميد) و عقد الطلبة الزيتونيون في 4 ماي 1930 م اجتماعا في جامع الحلفاويين (جامع صاحب الطابع) و مدرسة جامع الهواء

[1]- أحمد ميلاد و إدريس مسعود محمود، الشيخ عبد العزيز الثعالبي و الحركة الوطنية 1892 – 1940 م، جزا1، ط1، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق بيت الحكمة، قرطاج، 1991، ص 307 .

[2]- أحمد خالد، مرجع سابق، ص ص 68، 69 .

[3]- نفسه، ص ص 71، 72 .

الكائن برحبة الغنم داعين الطلبة لمقاطعة الدراسة يومي 5-6 ماي و قرروا أن يحضروا هذين اليومين لمنع زملائهم من الدخول إليها، كما قرروا مواصلة الإضرابات و المظاهرات حتى إطلاق سراح زملائهم (17) الذين من بينهم 10 زيتونيون (الصادق بن مفتاح، الطاهر بن علي بن سعد، عمار بن عمر البجاوي و غيرهم) و وجهوا رسالة إلى الوزير خليل بوحاجب و الصحف الأهلية و وقع على نص الاحتجاج طلبة جامع الزيتونة و تلامذة معهد كارنو و المدرسين بالصادقية و العلوية[1]، و كانت المبادرة بالتحرك المشترك بين المدرسين علي البلهوان و صالح بن يوسف و الطلبة الزيتونيون (البشير بن يوسف – أخ الصالح – عبد الرحمان الكراطي) جابوا من خلاله شوارع تونس العاصمة رافعين شعارات وطنية هادية للاستعمار و مدافعة عن الدين الإسلامي[2].

3 – الزيتونيون و كتاب الطاهر الحداد "إمرأتنا في الشريعة و المجتمع" :

بعد التحضير للمؤتمر و موقف أعيان تونسيون به أبدوا الخصومة حول كتاب صدر للطاهر الحداد بعيد المؤتمر الإفخارستي بعنوان" إمرأتنا في الشريعة و المجتمع" فأثار الضجة الكبرى و قاومه المحافظون و في مقدمتهم المنزلقون في مكيدة الكنيسة و إدارة الحماية الذين عرضت عليهم الرئاسة الشرفية للمؤتمر الكنائسي و التعاون مع الاستعمارالعقائدي و السياسي[3] يعتبر البعض أن هذا الكتاب أسس للتغيير الاجتماعي (وضعية المرأة) بعد 1956 م[4]، فقد ألف الطاهر كتابه في سنة 1930م لاعتقاده بضرورة الإصلاح الاجتماعي خصوصا ما كان متعلقا بالوجود في الحياة و دعا إلى النهوض بالمرأة[5] و قسمه إلى قسمين : تشريعي(حقوقها المدنية– حرية الاختياري– الطلاق – تعدد الزوجات ...) و قسم اجتماعي (وضع فيه مراحل حياة المرأة تكون زوجا ثم أما)، و أثار ظهور هذا الكتاب حركة كبرى بين علماء جامع الزيتونة و سعت النظارة العلمية لدى الحكومة لمصادرته، فلم يتم ذلك، كما شكلت لجنة من كبار العلماء لتقرير رأيها في الكتاب فنظرت فيه و قدمت تقريرا و بها تم سحب شهادة الطاهر الحداد الزيتونية و كتب رجال و علماء الدين للرد عليها منها : كتاب "الحداد على مرأة

[1]- علي الزيدي، الزيتونيون ...، ص ص 331 – 342 .
[2]- منصف الشابي، صالح بن يوسف "حياة كفاح"، ط1، دار الأقواس للنشر، تونس، 1990، ص 19 .
[3]- أحمد خالد، مرجع سابق، ص 66 .
[4]- نازلي حفصة، عقد الزواج في البلاد التونسية إلى حدود سنة 1956، تق : أحمد المنستيري، تر : فتحي بن الحاج يحي ط1، sagittoire، 2010، ص 64 .
[5]- أنس الشابي، مرجع سابق، ص 35، أنظر : الطاهر الحداد، إمرأتنا في الشريعة و المجتمع، د.ن، د.ط، د.ت ،ص4.

الحداد" للشيخ محمد صالح بن مراد الذي طبع 1932م و كتاب سيف الحق للشيخ عمر صبري المدني سنة 1949م و التشنيع عليه في الصحف (الزهرة، مرشد الأمة، النديم) من طرف محي الدين القليبي و حسين الجزيري[1] و رابح إبراهيم الذي نشر مقالا في النديم في 1 نوفمبر 1930م تحت عنوان كلمة في كتاب هاجم فيها الطاهر الحداد بشدة منهما إياه بالزندقة، و اعتبر رابح إبراهيم أن تصديه لهذا الكتاب من واجب الدفاع عن الإسلام و الهوية العربية الإسلامية التي يسعى الاستعمار لطمسها و محاربتها بأساليب متعددة و ألقى بلائمة على شيوخ الزيتونة و علمائها المنكبين على ضمان مصالحهم الدنيوية و غلقهم باب الاجتهاد و دافع الشيخ سالم بن حميدة عن أفكار تلميذه الطاهر الحداد الواردة بكتابه، حيث أشرف على حفل تكريم الحداد بنادي الحديقة ببلغدير عام 1930م و خطب فيه و تراجع رشيد بن مصطفى خوفا من جماعة محافظي شيوخ الزيتونة و ألقى سالم بن حميدة خطبة دافع فيها عن تعليم المرأة و رافقه إلى الحفلة إحدى بناته تأكيدا على إيمانه بحق تربية البنات[2]، و ظهر الطاهر الحداد من خلال كتابه "امرأتنا في الشريعة و المجتمع" و ظهوره في 1930م أثار غضب الأوساط الزيتونية و التونسية بصفة عامة و بتعرض الطاهر الحداد لتهجمات قاسية في الصحافة و غيرها و لم يناصره إلا القليل منهم مجلة العالم العربي و جريدة الزمان[3] .

رابعا: شخصيات ذات إسهام ثقافي :

1-محمد الطاهر بن عاشور 1296 هـ . 1393 هـ (1879 م – 1973م) :

هو محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر من آل عاشور الأندلسيين ولد بتونس العاصمة في وسط علمي و قرآني في 1310 هـ دخل سلك الطلبة بجامع الزيتونة و حصل شهادة التطويع سنة 1317 هـ و في 1320 هـ شارك في مناظرة التدريس الرتبة الثانية بجامع الزيتونة و في 1324 هـ أرتقى للتدريس برتبة أولى، و في سنة 1325 هـ عين نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة، حرر لائحة لإصلاح التعليم وفي سنة 1329 هـ أصبح عضوا في لجنة النظر في تنقيح برنامج التعليم، في سنة 1331 هـ أسندت له خطة القضاء المالكي بعاصمة تونس و في سنة 1341 هـ سمي مفتيا مالكيا بتونس، في سنة 1345 هـ رقي إلى رتبة باش مفتي

[1]- الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص ص 209، 210 .
[2]- الصحراوي قمعون، حركة الإصلاح و التحديث في تونس، تق : الشاذلي القليبي، ط1، برق للنشر و التوزيع، تونس 2012 ص ص 64،65
[3]- محمد العزيز ابن عاشور، مصدر سابق، ص 130 .

(رئيسا للمجلس الشرعي المالكي) و في سنة 1351 هـ عين بأمر ملكي و لقب بشيخ الإسلام المالكي و تعيينه رئيس للنظر في شؤون التعليم بجامع الزيتونة[1]، و له أعمال معرفية وعلمية متنوعة منها : – تفسير القرآن الكريم المسمى بـ " التحرير و التنوير" بـ 30 مجلدا[2]، أليس الصبح بقريب (حول إصلاح التعليم) – مقاصد الشريعة، كشف المغطى من المعاني و الألفاظ في الموطأ " التوضيح و التصحيح" في أصول الفقه – أصول النظام الاجتماعي في الإسلام[3]، و كذلك نقده كتاب " الإسلام و أصول الحكم " لعلي عبد الرزاق و كتاب " تحقيقات و أنظار في القرآن و السنة"[4]، و كتاب في الإنشاء و الخطابة و موجز في البلاغة و تحقيق " قلائد العقيان في محاسن الأعيان" للفتح بن حاقان[5]، و له مقالات و دراسات في الصحف و المجلات، و إقتحم الشعرو باب الإجتهاد و الإفتاء فتناول موضوعات مختلفة و تماشيا مع الدين الصحيح و مقتضيات العصرو الحاجة[6].

2 – محمد الفاضل بن عاشور 1909 – 1970م :

هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر صاحب " التحرير و التنوير " ينسب لآل عاشور الأندلسيين، ولد بتونس العاصمة في 16 أكتوبر1909م نشأ على التقى والآداب وحفظ القرآن و تفتحت مواهبه، في حداثته حفظ المتون وجيد الشعر،في1922م اجتاز امتحان الدخول للتعليم الزيتوني وقبل في السنة الثانية وفي1928م نجح في امتحان التطويع والدراسات العليا بالزيتونة في1931م انخرط في سلك طلبة المدرسة العليا للغة والآداب بجامعة الجزائر، في 1932م أصبح مدرسا بالجامعة الزيتونية[7] وإستفاد محمد الفاضل من تلقي دروسا في التعليم العصري من الجمعية الخلدونية وتولى رئاستها لفترة[8] وتخرج الفاضل من الزيتونة برتبة مدرس من الدرجة الدرجة الأولى في1935م وأضحى خطيبا بليغا ولغويا ضليعا وكاتبا ملتزما ذا إنتاج غزير متنوع،في 1956م عين قاضيا ثم مفتيا ثم رئيسا للجامعة الزيتونية وحظي الشيخ الفاضل سنة1961م بعضوية في مجتمع اللغة العربية بالقاهرة وعرف بتمكنه للغة وبعلوم النحو البلاغة

[1]- محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 171 – 173.
[2]- بلقاسم بلغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته و آثاره، د.ط، د. ن، د.ت، ص 37 .
[3]- زهير الذوادي، مرجع سابق، ص ص 86، 87 .
[4]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 174 .
[5]- الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ص ص 10، 11 .
[6]- بلقاسم بلغالي، مرجع سابق، ص 103 .
[7]- محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص ص 139، 140 .
[8]- أروى النيفر، مرجع سابق، ص 23 .

والشعر وتفقهه في الدين وتضلعه في علوم القرآن والتفاسير[1] وأصبح عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى وشارك بعدة مؤتمرات بالمغرب والشرق الأوسط[2] ومؤلفاته متنوعة هي محاضرات ألقاها ألقاها بالخلدونية والصادقية ومعهد الدراسات الإسلامية أولها صدور كتاب القاضي الفاضل1930م وآخرها ومضات فكر1981م[3] و كذلك كتاب فلسطين الوطن القومي للعرب، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، أركان النهضة الأدبية بتونس، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، التفسير و رجاله، محاضرات إذاعية عن شخصيات تونسية وتحقيق في أما المقالات كثيرة منها المجلة الزيتونية، معاوية التميمي، مصطفى رضوان، محمد السنوسي[4]. السنوسي[4].

3 – محمد العزيز جعيط ماي 1886 – 5 جانفي 1970 م :

هو محمد العزيز بن يوسف بن أحمد بن عثمان بن القاسم بن محمد بن المبروك بن محمد جعيط، ولد بتونس العاصمة في أوائل ماي 1886 م، و اهتم به والده و اعتنى بتربيته و تعليمه و حفظ القرآن و المتون في صغره و أخذ مبادئ العلوم و انخرط في التعليم بجامع الزيتونة و تحصل على الشهادات العلمية منه وأصبح أستاذا سنة 1935 م، و تولى الكثير من الوظائف بدءا التدريس بجامع الأعظم منذ 1910 م وعين مدرسا بالمدرسة الصادقية سنة 1914 م و أصبح مفتيا للمذهب المالكي 1919 م و في سنة 1939 م سمي شيخا للجامع الأعظم و فروعه، ترقى لمنصب شيخ الإسلام المالكي 1945م و كلف بوزارة العدل سمي مفتيا 1960 م بعد الاستقلال[5]، و ترك كتب و دراسات و رسائل في الصحف و المجلات و فتاوى و مراسلات و قرارات وزارية [6]، و هي كالتالي : مجالس الفرقان و مواهب الرحمان : تناول فيه تحقيقات لغوية وأصولية و فقهية و كلامية و تفسيرية، دعاء نشر(بجريدة الزهرة) في ختم شهر رمضان 1351 هـ، إرشاد الأمة و منهاج الأئمة، مكان حمل الرسول صلى الله عليه و سلم[7]، شرح الحديث الشريف : باب من يتوكل على الله فهو حسبه[1]، تقريظ كتاب

[1]- محمد الفاضل بن عاشور، الحركة الأدبية و الفكرية في تونس، راجعه : محمد المختار العبيدي، ط1، بيت الحكمة ، تونس، 2009، ص7 .
[2]- محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 144 .
[3]- محمد الفاضل إبن عاشور، مصدر سابق، ص 8 .
[4]- محمد الصالح الصديق، مرجع سابق ص، ص 149، 150 .
[5]- محمد بوزغيبة، محمد العزيز . الفتاوى و الإجتهادات، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس 2010، ص – ص 17، 18، 19.
[6]- محمد الصالح الجابري، مقال المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية، مجلة الثقافة السنة 18، العدد 102، 1989، ص 21-24 .

[7]- محمد بوزغيبة، مرجع سابق، ص 225 – 227.- أنظر المجلة الزيتونيةج 9، م1، ربيع الأول 1356 هـ، ص ص 430 -432 .

محمد ابن الخوجة "تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد" و خطابه عندما كلف بمشيخة الجامع الأعظم و فروعه و خطابه بمناسبة ختم الدروس [2]، كتاب الطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية على مذهب المالكية، مجلة المرافعات الشرعية [3]، و أهم مؤلف هو "مجلة الأحكام الشرعية" بها 4 أجزاء و 1352 مادة ج 1 (أحكام الأسرة) ج 2 (الميراث) ج3 (الحجر و الرشد) ج4 (الأحوال العقارية)[4].

خامسا : الجمعيات

يظهر أن المؤسسة الزيتونية تعاملت مع الجمعيات ضمن النطاق الإجتماعي العام و لعبت دورا هاما للتنظيم و نشر الوعي الثقافي بواسطة الكتابة و تأسيس الجرائد و نشر الأفكار و التوعية و كانت مهمتها ذات إسهام ثقافي في تونس[5] و أبرزها :

1- الجمعية الخلدونية :

لقد أقرت انتخابات المؤتمر شهر جوان 1932م عبد الرحمان الكعاك رئيسا للجمعية و جعلت المشايخ محمد الفاضل بن عاشور و معاوية التميمي و محمد بن محمود أعضاء بمجلسها الإداري [6]و في فترة رئاسة الفاضل بن عاشور1945م صارت الخلدونية مركزا للمسامرات و المحاضرات التي زادت وتيرتها من خلال مجمعها الأدبي منذ 1929م و النشاطات الثقافية و السياسية و إحياء المناسبات الوطنية، حيث أسس بها معاهد تعليمية جديدة هي : معهد البحوث الإسلامية1946م الذي كانت مهمته بعث روح الثقافة الإسلامية[7] و كانت تنشر الصحف إعلانات الجمعية الخلدونية بالدعوة لحضور المحاضرات مثل جريدة الزهرة أوردت سنة 1931م إعلانات لمحاضرات محمد الفاضل إبن عاشور عن الفرق

---

[1]- المجلة الزيتونية، ج6، م1، ص 277 .

[2]- المجلة الزيتونية، ج10، م3، ربيع الثاني 1359 هـ، ص ص 406، 407 – المجلة الزيتونية، ج10، م4، جمادى الثانية 1360 هـ، ص ص 388، 391 - أنظر محمد بوزغيبة ،مرجع سابق ص، ص 229، 230 .

[3]- المجلة الزيتونية، ج1، 2، م5، محرم 1361 هـ، ص 32 .- أنظر محمد بوزغيبة، محمد ...والإجتهادات، ص ص 229-238 .

[4]- محمد بوزغيبة،محمد....والإجتهادات، ص258.

[5]- محمد إدريس،المساهمةالثقافية للزيتونيين نشاط الجمعيات فترة الحماية، اعمال الندوةدولية11 : الزيتونةالدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002،عميرة علية الصغير،جامعة منوبة، تونس، 2003، ص 333 .

[6]- علي الزيدي، مرجع سابق، ص 119 .

[7]- الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص 175.

الإسلامية[1] و وجود معهد الحقوق العربي و معهد الفلسفة 1946م[2] و إحداث شهادة الباكالوريا العربية ابتداء من 1947م لإمداد الجامعة الزيتونية بأساتذة مختصين في العلوم الحديثة[3] و سهرت الجمعية الخلدونية تنظيم محاضرات من حين لآخر يلقيها عدد من علماء والمدرسين و أطباء مثل الطاهر بن عاشور و البشير صفر و الطاهر صفر و الإقبال على المحاضرات بتوزيع بطاقات حضور على رجال الفكر و الأدب و طلبة التعليم العالي[4].

2 – الرابطة الأدبية:

أنشأت في أوائل أكتوبر 1936م من الطالب الزيتوني محمد الصالح الخماسي، و هي ترمي إلى توجيه الشباب على درب الثقافة العربية والإنتاج الأدبي وتشجيع نشر المخطوطات وتنظيم الجولات الدراسية في أوروبا والشرق وإصدار مجلة الأفكار1 نوفمبر1936، كما نظمت يوم 13 نوفمبر 1936م مهرجانا بمناسبة مرور سنتين على وفاة أبي القاسم الشابي[5].

3 – جمعية الجامعة الزيتونية :

نشأت على يد مجموعة من الطلبة الزيتونيون و المشايخ في يوم الجمعة 13 فيفري 1919م و قرروا تنظيم منتدى يجمعهم به بانتظام لتداول مباحث علمية و اجتماعية و أدبية و تاريخية يتداولون الخطابة على التناوب و يكتبون المقالات العلمية و الأدبية و زيادة المنخرطين في سلكها و وضعت قانونها و توقيعه 1920م و حدد طلب الترخيص نوع الجمعية بأنها جمعية تعاون علمية أدبية و سميت الجامعة الزيتونية و نشرت أعدادا لمجلة "البدر" لزين العابدين السنوسي 1921م و أظهرت بها ميولا نحو الجامعة الإسلامية أكثر منها إلى الوطنية [6] .

4 – الجمعيات المسرحية :

منها جمعية الاتحاد المسرحي تظم أعضاء زيتونيون كأحمد خير الدين، محمد بن محمود، و جلال الدين النقاش، و فرقة إبراهيم الأكودي[7] التي أسستها رفقة جلال الدين النقاش والهادي والهادي الطبري سنة 1929م و قدمت مسرحيات : صلاح الدين الأيوبي، مجنون ليلى،

[1]- علي الزيدي، مرجع سابق، ص 119 .
[2]- الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص ص 175، 176 .
[3]- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون ...ج1، ص 667.
[4]- نفسه، ص 666 .
[5]- مختار العياشي، الزيتونة ...، ص 192 .
[6]- علي الزيدي،مرجع سابق، ص ص 81، 82، 83 .
[7]- محمد ضيف الله ،تراجم الناشطين في الحركة الطلابية التونسية (1910-1991)، ط1،المنشورات الجامعية،منوبة،1994 ص 27 .

شهداء الغرام، (روميو وجوليات)، وانتقام المهراجا و الجاسوسية في الفترات 1930 – 1932 م[1].

5 – جمعية مكتبة التلميذ الزيتوني:

تأسست سنة 1942م و استمرت إلى ما بعد 1945م و كان تسيير أمورها بين الطلبة أنفسهم فعملت على تنظيمهم و ابتكار الوسائل لترقية مستواهم الأدبي وتنمية مظاهر وجودهم الاجتماعي[2] وظهرت جمعيات زيتونية عديدة منها مكتبة التلميذ الصفاقسي الزيتوني و مكتبة التلميذ الأكودي[3].

6 – اللجان القرآنية:

أنشأها المدرس الزيتوني عبد العزيز الباوندي و نشطها طلبة الجامع الأعظم و قدماء الزيتونيون بهدف تنمية الثقافة الدينية لدى الأوساط الشعبية عن طريق تحفيظ القرآن مثل لجنة المحافظة على القرآن الكريم أسسها الطالب محمد الهدة و "جمعية الهداية" بالمنستير يشرف عليها زيتونيون ينتمون للحزب الدستوري الجديد[4] .

وخلاصة القول نخرج بالنتائج التالية : تأثر جامع الزيتونة وشيوخه بعدة عوامل أثرت على تكوينهم وإنتاجهم الثقافي،(كالصادقية والخلدونية وحركة محمد عبده وزيارته لتونس) وصاحبتها حركة إصلاح التعليم الزيتوني وقيام اساتذة وطلبة بأعمالها سواء برفض بعض الإجراءات أو المشاركة في أعمالها مع لجنات الإصلاح وظهر نتيجتها صراع بين المحافظين والإصلاحيين وسيطرة هذا الأخير والقيام بعصرنة التعليم أبرزهم الطاهر بن عاشور والقيام بأعمال زادت تطور الجامع وفروعه داخل تونس وخارجها وزاد عدد طلبته، وكان للزيتونيين ردة فعل من بعض القضايا الثقافية كالتجنيس ومقاومة حملات التنصيرية الفرنسية نددوا بالمؤتمر الإفخارستي والقيام بإضرابات ومظاهرات رافظة لمثل هذه التصرفات والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية التونسية، كذلك ردة فعل التونسيين والزيتونيين بالخصوص على كتاب الطاهر الحداد امرأتنا في الشريعة والمجتمع بين القبول والرفض وتضارب الآراء بينهم، بين

[1]- الصحراوي قمعون، مرجع سابق، ص ص 71، 72 .
[2]- علي الزيدي، الزيتونيون ..، ص ص 107، 108 .
[3]- علي الزيدي، تاريخ النظام ...، ص 76 .
[4]- مختار العياشي، الزيتونة و الزيتونيون ..،ص192 .

مؤيد ومستنكر، بروز شخصيات علمية الطاهر بن عاشور وابنه الفاضل محمد العزيز جعيط وغيرهم كثير كان لهم تأثير في الساحة العلمية والثقافية برزت في كتبهم وفتواهم في جوانب متنوعة ولاننسى دور الجمعيات الطلابية الزيتونية كان لها إسهام ثقافي من خلال نشاطاتها وتشجيع الإنتاج الادبي والفكري والتشجيع على البعثات العلمية بالخارج ومواقفها المتنوعة من بعض القضايا ومساندتها ودفاعها عن عروبتها ووطنيتها .

وهذه النتائج تمثل لنا الإسهام الثقافي لجامع الزيتونة والزيتونيون بتونس بالفترة1919–1956م التي تدفعنا لطرح مزيد من الإشكاليات أبرزها اسهام الزيتونيون وجامع الزيتونة في المجال السياسي بتونس1919–1956؟

أولا : النشاط السياسي الزيتوني من 1919م –1939م:

لقد ساهم الزيتونيون في المجال السياسي و هذا الأخير عرف إنتعاشا ملحوظا غداة الحرب العالمية الاولى، متأثرا بما يجري في الساحة الدولية و منها تأثر الشعب التونسي بمبادئ ولسن 14 خاصة حق تقرير المصير[1]، التي لقيت عند إعلانها صدى بجانفي 1918م تسعى للإعتراف بحق الإستقلال وهذا ما أدركه زعماء الحركة الوطنية التونسية وتطبيقها على مستعمرات فرنسا منهم الثعالبي، المدني، حمودة المنستيري وكل النخبة التونسية المثقفة وكذلك ما بعثته الثورة البلشفية 1917م التي نادى زعمائها بتحرير كل الشعوب المستعمرة[2] وعلى المستوى الوطني فقد عانى التونسيون زيف الوعود الفرنسية حول حق تقرير المصير للشعب التونسي، و تظهر مساهمة الزيتونيون بما قام به الثعالبي و حضوره المؤتمر الذي كان سيعقد في إسطنبول لتقديم المطالب التونسية من طرف الحزب التونسي (مارس1919م جانفي 1920م) والذي ضم وجوها زيتونية معروفة كأحمد الصافي و القلاتي، و كانت مطالبه ضرورة سن دستور يضمن حقوق الأهالي[3] و سارعت النخبة التونسية فور إعلان الهدنة إلى عقد إجتماع عام لمناقشة كيفية تقديم عريضة بإسم التونسيين إلى دول التحالف للمطالبة بحق تقرير المصير و إنقسم التونسيون في هذه المسألة لعدة آراء منها رأي يطالب بالإستقلال تبناه الثعالبي و أنصاره و أغلبية الزيتونيون أمثال صالح بن يحي و محمد الرياحي[4] و في تاريخ 10 جويلية 1919م سافر الثعالبي إلى باريس ليضم جهوده إلى جهود أحمد السقا و ترأس الوفد التونسي في فرنسا، تمكن هذا الوفد من الإتصال بالصحف الفرنسية، و بالحزب الإشتراكي الذي إعتزم عرض القضية التونسية على مجلس النواب و ألف الثعالبي في باريس كتابه " تونس الشهيدة " يمثل تلخيص لبرنامج الحزب الدستوري[5] والذي يطالب بسن نظام يتركز على الفصل بين السلطات،ومجلس أكبر يتألف من60 عضوا بالإضافة إلى المطالبة بالإستقلال الداخلي طبقا لمعاهدة الباردو(12ماي1881م) وأصبح الكتاب بمثابة البيان الذي تأسس على إثره الحزب الحر الدستوري وقدم صحفيون زيتونيون إلى المقيم العام"فلاندان" في 10 جانفي1919م عريضة طالبوا فيها برفع المنع عن الصحافة و بموجب قرار فلاندان فيفري

[1] - عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975، ص 329 .
[2] - علي المحجوبي، مرجع سابق، ص ص 205، 206.
[3] - خليفة شاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 86 - أنظر: علي الزيدي، مرجع سابق، ص 45 – 52 .
[4] - يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي (1919 – 1934)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 ص ص 66، 67، أنظر: توفيق المدني مصدر سابق، ص 156 .
[5] - خليفة شاطر و آخرون، مرجع سابق، ص ص 86، 87 - أنظر: علي الزيدي، مرجع سابق ص 262 .

1921م سمح للصحف المعطلة للعودة و للصحف الأخرى بالبروز ووراء كل صحيفة أو مجلة جماعة أدباء يشجعون الزعماء، و بمسيرة الحزب الدستوري كانت مواقفه لا تخلوا من أبعادها المغاربية فقد حاول[1] الثعالبي أن يوحد جهوده مع حزب الأمير خالد الجزائري لإتباع خطة منسقة في النضال والعمل من أجل تحرير القطرين و قد تعرض أعضاء الحزب و قادته إلى النفي و الإعتقال منهم زعيم الحزب الثعالبي نفي خارج تونس منذ (1923م – 1937م)[2] .

1- إسهام الزيتونيون في تأسيس الحزب الدستوري التونسي:

تم إنجاز مشروع القانون الأساسي للحزب الذي أشار الشيخ " عبد العزيز الثعالبي " بتأسيسه من باريس، و تم الإتفاق على المطالب التونسية التي ستقدم لفرنسا في يوم إنعقاد المؤتمر الأول المؤسس للحزب بدار الشيخ الزيتوني المختار كاهية[3]، بتاريخ 14 مارس 1920م، وإنعقد المؤتمر الثاني في 3 جوان 1920م بمنزل الشيخ الزيتوني " حمودة المنستيري"، كانت قيادة الحزب مكونة أساسا من الزيتونيين المثقفين ثقافة عربية إسلامية أمثال الثعالبي حمودة المنستيري و إبنه المنصف، راجح إبراهيم، الطيب رضوان،الصادق النيفر حمدة الزهار،محمد الرياحي ،الشاذلي خزندار[4]، توفيق المدني،الطاهر الحداد، عمر بن قفصية و غيرهم وبالمؤتمر الذي تقرر الإعلان عن الحزب و جعل تونس مقرا له و إعترف به رسميا إثر إستقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 18 جوان 1920م أيضا وموافقته على مبادئه، كان القانون الأساسي للحزب الدستوري يفتح عضوية الحزب لكل من المسلمين و اليهود التونسيين غير المتجنسين بجنسية أجنبية شريطة أن يلتزموا بمبادئ الحزب و أقسموا على الإخلاص لبرنامجه على كتاب دينهم المقدس و أن يسعوا في نجاحه بصدق و يقع هذا القانون في واحد و عشرين فصلا حدد فيها النظام العام للحزب[5]، و كان المناخ السياسي العام الذي تهيأه العلاقات الشخصية للثعالبي يضمن للحزب دعم الملاك و التجار الميسورين من أمثال :علي كاهية، الشاذلي، درغوث، حمودة المنستيري، الطاهر المهيري، وغيرهم كما إنضم للحزب زيتونيون آخرون يتمذهبون بالمذهب الإباضي (الشاذلي المورالي، صالح بن يحي) ساعدوا الحزب الدستوري بالأموال التي كانت تجمع من سكان جربة و ميزاب الجزائر[6] و إنعقد

[1] - محمد هادي الشريف، مرجع سابق، ص ص 86، 87-115 .
[2] - خير الدين شترة، الطلبة ...، ج1، ص ص 96، 97 .
[3] - علي الزيدي، مرجع سابق، ص 207.
[4] - الصحراوي قمعون، مرجع سابق، ص ص 61، 62 .
[5] - قدادرة شايب، ح .د .ت .ج، و ح.ش.ج 1934 – 1954، دراسته مقارنة، ر.د.د.ت.ح.م، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 – 2007، ص 117.
[6]- المنجي الشملي، في الثقافة التونسية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص 180، 185 .

مؤتمر الحزب الثالث في 21 ماي 1921م بدار الشيخ " المختار كاهية " إثر خروج الشيخ "الثعالبي" من السجن و قرر تسليمه إدارة الحزب، و إطلع على مطالبه و زيادة التعليم الإجباري أضافها الوفد الدستوري الثاني لدى الحكومة الفرنسية من 22 ديسمبر 1920م إلى جانفي 1921م و كان أكثر تمثيل في تركيبته من الوفد الأول ضم "حسن قلاتي" ركز الوفد على مقابلة الحكومة الفرنسية، و مدير الشؤون السياسية و التجارية بوزارة الشؤون الخارجية وعد القيام بإصلاحات لكن المقيم العام الجديد " لوسيان سان" (1920م– 1929م) رفض مباشرة متعللا بأنه يتناقض مع مبدأ الحماية وقام الوطنيون بالتعبير عن مطالبهم في الصحافة[1] و سعى ح.د.ت لكسب تأييد جماهيري بما قام به توفيق المدني فقد كتب عريضة باللغتين ليتم تقديمها إلى الباي محمد الناصر و شارك في جمع التوقيعات مع محمد الصادق النيفر و الطيب رضوان[2] وأقبل الناس على توقيع نسخ العريضة سيما في الوسط الزيتوني عاكسين بذلك نمو الشعور الوطني و إنتشاره بين التونسيين[3]، و في يوم 18 جوان 1920م ذهب الوفد الدستوري إلى قصر الباي محمد الناصر برئاسة محمد الطاهر النيفر و مشاركة زيتونية مهمة الطيب رضوان،علي كاهية،حمودة المنستيري،عثمان بن الخوجة،محمد الرياحي،الحاج يوسف زويتن محمد الجعايبي،توفيق المدني،وعمل الوفد على تأييد الباي للقضية الوطنية لحمله على المطالبة بدستور و نجح الوفد فيما يتعلق بمسألة الأوقاف و لم ينجح في المطالب السياسية (المجلس التشريعي . الحكومة المسؤولة)[4]، و ظهر الوفد الدستوري الأول لدى الحكومة الفرنسية الفرنسية (جوان– جويلية 1920م) ضم وجوها زيتونية : أحمد الصافي، حسونة العياشي، صالح بلعجوزة،البشيرعكاشة، البشير البكري و مصطفى الباهي، إلتحقت بالثعالبي و إلتقى الوفد " إدوارد هريو" زعيم الحزب الراديكالي الذي أكد على ضرورة توقيع العرائض الموجهة إلى البرلمان و فشلت أغلب مساعيه، ثم ظهر الوفد الدستوري الثاني (22 ديسمبر 1920م–جانفي 1921م) و ضم حمودة المنستيري، الطاهر بن عمار، حسونة ،العياشي فرحات بن عياد، عبد الرحمان اللزام قابل رئيس الحكومة الفرنسية كما تم ذكره سابقا[5] و عمل الحزب الدستوري على كسب الجماهير التونسية و تأييد السلطان فقد تبنى محمد الناصر باي مطالب الحزب الدستوري

[1]- خليفة شاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 88 - أنظر: صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره و أخباره في المشرق و المغرب، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص، ص 172، 173، 174، 175 .

[2]- توفيق المدني، مصدر سابق، ص 177.

[3] --jacques Berque . le magreb entre deux guerres , paris ,1962 p 194 .

[4]- أبو القاسم محمد كرو، أعلام منسيون حصاد العمر، مجلد2، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1998، ص 348.

[5] - خليفة شاطر و آخرون، مرجع سابق، ص ص 87، 88 – 169، 170 .

و خير سلطات الإحتلال بين تلبية المطالب أو الإستقالة، و هذا لقي مساندة شعبية واسعة نظمها رجال الحزب و قادوها في فيفري 1922م فتدخل " لوسيان سان " بإستعمال لغة الديبلوماسية و التهديد[1]، فشاع خبر عزم الباي التنازل عن العرش و قرر الحزب الدستوري في 05 أفريل 1922م أن يكون يوم إضراب عام و مسيرة بالمرسى وإحتشدت الجماهير بالآلاف حول قصر الباي منصتا لخطب ألقاها زيتونيون أمثال: علي كاهية، الشاذلي المورالي،محمد الشواشي مضمونها وقوف الشعب بجانبه، و رغم أن الباي الجديد محمد الحبيب كان من أصدقاء الثعالبي إلا أنه تنكر له منذ إعتلائه العرش مما إضطر الثعالبي للهجرة إلى المشرق (1923م–1937م) لتعرف الحياة السياسية بعده ركودا إلى غاية بداية الثلاثينيات[2]، و في سنة 1924 م مارست فرنسا ضغطا شديدا علي الباي محمد الناصر بسبب مواقفه الوطنية، فحاصر المقيم العام قصره و بسبب الضغط الشعبي تزامنت زيارة الرئيس الفرنسي " ميلليران" إلى تونس، رفع المقيم العام الحصار و تظاهر بتلبية كل المطالب و بمجرد ذهاب " ميلليران " عاود المقيم إضطهاده للحزب و حجزه للصحف و إغلاقه للنوادي و الجمعيات و في السنة نفسها توفي الباي محمد الناصر و نفي الثعالبي للخارج و هذا ترك فراغا في الحركة الوطنية[3].

2–الزيتونيون ضد خمسينية إنتصاب الحماية :

تميزت بداية الثلاثينيات بحصول أحداث هامة متتابعة تتمثل في الخصوص في إنعقاد المؤتمر الإفخارستي بقرطاج (11/7 ماي 1930م) و الإحتفال بخمسينية إنتصار الحماية في تونس ماي 1931م، فقد تصدى الزعيم محي الدين القليبي لفضح السياسة الإستعمارية التي تسعى لطمس مقومات الشخصية العربية الإسلامية بتونس فألف كراسا في الموضوع نشرته المطبعة السلفية بالقاهرة بتاريخ 6 ديسمبر 1931م بعنوان " ظاهرة مريبة في سياسة الإستعمار الفرنسي هل تمثل مأساة الأندلس من جديد في شمال إفريقيا الحملة الصليبية التاسعة في المؤتمر الإفخارستي"، و كان شروع سلطات الإحتلال في الإعداد للإحتفال بخمسينية إنتصاب الحماية في تونس إستفزازا للمشاعر الوطنية و إستعراض للقوة من ناحية و إبتزاز للمال العام لإقامة التظاهرة من خزينة الدولة مع الظروف العصيبة[4] و أحدثت هذه التظاهرة رد فعل من الزيتونيون،فقد ندد محمد الجعايبي أنها تشكل فعل سياسي سيء[5] ،وما قام به الشبان النخبويون

[1] - محمد الهادي الشريف، مرجع سابق، ص 116 .
[2] - طاهر باشا خير الدين، مصدر سابق، ص 61 .
[3] - خير الدين شترة، الطلبة...، ج 1، ص 99 .
[4]- حفيظ الطبابي، صراع الهوية الزيتونة والزيتونيون، اعمال الندوةالدولية11حول الزيتونة، تونس،2003، ص ص432-435.
[5] - بدون توقيع، مرور خمسين سنة على الحماية، في الصواب، 05 – 09، 1930، ص1 .

النخبويون في جريدة " صوت التونسي" الشاذلي خيرالله 1928م وتغيرت 1929 م إلى العمل التونسي و قررالإستعماريين إقامة المؤتمر الأفخارستي هذا أدى إلى قيام المظاهرات والإضرابات بقيادة الحركة الوطنية[1] و حذرعبد الرحمان الصنادلي في " الزهرة" ما قد يحدثه الإحتفاء بالخمسينية من أخطارو طالب القليبي التونسيين بالبقاء في منازلهم إقتداءا بتصرف الجزائريين في مئوية الإحتلال الفرنسي ،كما كان الثعالبي يوجه تعليماته إلى رفاقه يدعوهم إلى المقاومة، و كان الطلبة الزيتونيون يسهرون في المدارس (السليمانية والقرآنية) من أجل الإحتجاج على إحتفالات خمسينية الإحتلال وخاضوا خلالها مناقشات تتعلق بالسياسة و الذكرى الخمسينية مع الصادقين[2] وإتسعت المعارضة بتوزيع المناشير والملصقات في مدينة تونس وقام طلبة جامع الزيتونة بنشرها و توزيعها ففي شهر مارس 1931م عثر على معلقة في أحياء مدينة تونس تتضمن التذكير بالأضرار الناجمة عن الإحتفاء بخمسينية الحماية على حساب السكان التونسيين، و جاء في معلقة ثانية عثر عليها بتاريخ 27 أفريل 1931م داخل جامع الهواء بمدينة تونس مؤاخذة الأهالي على تخاذلهم و لا مبالاتهم تجاه الخطر المتربص بهم[3] بدأت منذ شهر جانفي 1938م تظهر معلقات على جدران الجامع بإسم" جمعية الفداء" الزيتونية، منها رسائل موجهة إلى كل من رئيس فرنسا، أحمد باي، المقيم العام منصرون متضمنة العزم على قتل كل من يشارك في الحفل، و إقامة تمثال لفيكتور دي كورينار بتونس أثارالزيتونيون حيث عقدوا مجالس للإستعداد للتظاهر ضد نصب التمثال،رصدت الإجتماعات الإستخبارات الإستعمارية[4] .

3-نشاط الزيتونيون مع الحزب الحر الدستوري :

وجد الحزب الحر الدستوري في جامع الزيتونة ميدانا لدعايته فقد ترأس الشيخ "محمد كركر " الإجتماع الدستوري ليوم 06 ديسمبر1929م بمساعدة عمر بن قفصية الذي كان يعمل على الدعاية الوطنية للح.د، و ألقى الشيخ "راجح إبراهيم" في إجتماع للح.د يوم 05 أوت1930م بمناسبة ذكرى المولد النبوي حضره (إسماعيل عزيز،مختار بن سلامة، الزناوي، عمر بن قفصية، القليبي و كركر) الموضوع حول خصائص الإسلام الإجتماعية و الدينية[5]،

[1] - خير الدين شترة، الطلبة ..، ج1، ص99.
[2] - علي الزيدي، جامع الزيتونة، أهم ميدان للتحركات السياسية خلال ح .ع .ا، م .تاريخية مغاربية، ع4، تونس، سبتمر 2001، ص375.
[3]- علي الزيدي، الزيتونيون ..، ص 392 .
[4]- نفسه، ص ص 401، 402 .
[5] -Kraiem Mustapha , la classe ouvrière tunisienne et la lutte de lébération nationale, impremerie de la générale des travailleurs, tunis,1980 p77.

كما إلتحق الطلبة الزيتونيون المضربون عام 1933م بصفوف ح .د للقيام بالدعاية له، تعليق ملصقات معادية للحكومة الفرنسية و لمشيخة (الجامع الأعظم) بسبب حوادث التجنيس أو بنشر توجيهات الحزب في المدينة[1]، و قام كركر و أخوه أحمد بدعاية نشيطة للح.د، كما شارك يوسف الرويسي في أعمال المؤتمر التحضيري للح.د سنة 1932م، ثم مؤتمر نهج الجبل في 12 ماي 1933م رافضا الإلتزام بسياستها في حربها للطاهر الحداد و فرض الحصار عليه، و قد برز من بين الطلبة التونسيين الآفاقيين في الثلاثينيات دستوريون مشهورون أمثال : محمد الصالح جراد الذي ساعد على توسيع نشاط الحزب الدستوري على أوسع نطاق و واصل نشاطه بعد حل الحزب بموجب الأمر الصادر في شهر ماي 1933م[2]، و لمع نجم جماعة العمل التونسي إبان حوادث التجنيس 1933م مما شد الإنتباه إليها و جعل بعض عناصر الحزب الدستوري يفكرون في ضم عناصرها إلى صفوف الحزب[3] و كذلك برز من الزيتونيون الرويسي و هم من جاؤوا بالإنشقاق عام 1934م و هو الذي دخل هيئة الديوان السياسي للحزب، و قد كان الزيتونيون و الطلبة منهم خاصة من أكثر الناس ميلا للعمل الجماهيري المباشر و أقربهم إليه نظرا لما خاضوه من إضطرابات و مظاهرات و كان إنضمام أغلبهم إلى الحزب الدستوري الجديد[4].

4-الزيتونيون ودورهم في جمعية الشبان المسلمين :

تعتبر أنشط جمعية زيتونية و تحضى بمساندة عدة شخصيات تونسية و أمراء البيت الحسيني والباي نفسه، و هي جمعية منبثقة عن الخلدونية كانت تضم عددا من طلبة الجامع الأعظم وقدماء الزيتونيون تأسست في جوان 1934م، تحث على إستكمال ثقافة الشبان و تشجيعهم على الإنتاج الفكري، وعلى الصعيد السياسي كانت تدعو للوحدة العربية و إتحاد المسلمين لمقاومة الإستعمار و نشاطها مركزا على الأوساط الزيتونية وفروعها بلغ عددها في سنة 1945م بـ 46 فرعا (فرع دقاش، جمعية الشباب الورغمي)[5].

و كان هدفها الظاهري مساعدة الطلبة الفقراء وسريا تكوين الشباب الطالبي و تدريبه على أساليب الكفاح لخوض المعارك السياسية في المستقبل[6]، كانت تضم شبان تونسيين تقوم بنشاط

[1] - علي الزيدي، الزيتونيون ... ص ص 403 – 407 .
[2] - أبو القاسم محمد كرو، مصدر سابق، ص 408 .
[3] - كريم عبد المجيد وآخرون، مؤتمر قصر الهلال1934/3/2، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1994، ص ص20-39 .
[4] - مختار العياشي، الزيتونة ...، ص ص 193، 194 .
[5] - خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 94.
[6] – مختار العياشي، الزيتونة ...، ص ص194، 195 .

ثقافي و سياسي متواصل بإشراف ثلة من المثقفين الزيتونيين أمثال محمد الصالح النيفر، الصادق بسيس، الشاذلي النيفر، و الصادقيين أمثال : الرشيد إدريس، عزوز الرباعي، و ظهرت أهم فترات نشاط الجمعية خلال جانفي 1936م بتنظيم سلسلة من المحاضرات ذات الصبغة الوطنية، كالمحاضرة التي ألقاها توفيق بوغدير بعنوان لغتنا القومية، ومحاضرة ألقاها الشاب الزيتوني الطيب العنابي حول التعليم، و كان نشاط جمعية الشبان المسلمين غير محصور على الأشخاص الذين تداولوا على رئاستها و لا رهين نزعتهم السياسية مثلا : عوض الشيخ الصادق بسيس بدل رئيس الجمعية الرشيد إدريس في 14 ماي 1936م[1].

وكان لها علاقة مع الدستوريين كغطاء لنشاطهم الحزبي منهم زيتونيون علي المعاوي أسهم في إحياء شعبة الحزب بمنزل جميل و بنزرت و كلفه الحزب في جانفي 1946م بمسك زمام النقابة العمالية الجديدة التي تم إحداثها في بنزرت و حضر بالمؤتمر التأسيسي للإتحاد العام التونسي للشغل يوم 20 جانفي1946م بالخلدونية، كما حضر مؤتمر ليلة القدر كممثل و نائب للجامعة الدستورية في بنزرت[2].

5-علاقة الزيتونيون بالحزب الدستوري الجديد1934م:

في سنة 1932م كان الرأي العام مشغولا بقضية التجنيس ،وكان هناك مجموعة من المثقفين تعمل بجريدة "العمل التونسي" التي كانت تساند الحزب الدستوري وعلى رأس هذه المجموعة الدكتور محمود الماطري والطاهر صفر والبحري قيقة ،محامي شاب الحبيب بورقيبة تصدوا لسياسة التنصير (المؤتمر الإفخارستي) وقاومته بحجة أنه يرمي لتنصيرالعرب وفرنستهم والقضاء على الشخصية الوطنية والقومية وهب الشعب متضامنا مع الدعوة التي يحمل لوائها الطاهر صفر وذهب لإحتلال المقابر الإسلامية ليمنع دفن المتجنسين بالمقابر التونسية[3]، وتقوت مجموعة الطاهر صفر والماطري وأرادت أن تؤسس لنفسها منبرا مستقلا عن جريدة العمل التونسي فأنشأت جريدة "العمل" وأسندت إدارتها إلى المحامي الحبيب بورقيبة ،وفى سنة 1933م أنتخبت من أسرة جماعة العمل فى اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، محمود الماطري والطاهر صفر، البحري قيقة، محمد بورقيبة وشقيقه الحبيب مديرا للجريدة ولم يمر على وجود العمل 7 اشهر حتى نشبت خلافات بينهم و بين قيادات الحزب لأسباب منها الصراع على

[1] - علي الزيدي، الزيتونيون ...، ص 546.

[2] - الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830-1956، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990، ص58 .

[3]- نفسه، ص59 .

قيادة الحزب[2] وبرز داخل الحزب الحر الدستوري قطبان متعارضان، ففي حين يرى أعضاء اللجنة التنفيذية توخي سياسة الحذر والتريث بينما تسعى جماعة العمل التونسي التى إرتقت إلى الهيئة القيادية للحزب أثناء مؤتمر نهج الجبل وإقحام القوى الشعبية في العمل السياسي وبلغ الإختلاف أوجه إثر إندلاع حادثة المنستير (قمع مظاهرة 7أوت 1933م) فأقتنع الشق الراديكالي في الحزب بضرورة الإنشقاق لإختلاف طريقة طرح القضية الوطنية، فغادر الحبيب بورقيبة ورفاقه الحزب ،وشن كلا الشقين إبتداء من نوفمبر1933م حملة لتبرير موقفه لدى الشعب الدستورية ،ورغم معارضة اللجنة التنفيذية لإنعقاد هذا المؤتمر ،إستجابت حوالى 49 شعبة دستورية لرغبة جماعة العمل التونسي وإنعقد هذا المؤتمر يوم 2 مارس1934م بقصر الهلال ندد الشق الراديكالي بخطة اللجنة التنفيذية وإعتبرها عاجزة عن تبني مطالب الشعب وتم تعويضها بـ"الديوان السياسي " وقد ظم محمود الماطري رئيسا ،الحبيب بورقيبة كاتبا عاما ،الطاهر صفر كاتبا عاما مساعدا ،محمد بورقيبة أمين المال والبحري قيقة امين المال مساعد والمجلس ظم20عضوا ،15منهم يمثلون الجهات الداخلية و5 أعضاء يمثلون العاصمة وظيفته مراقبة عمل الديوان السياسي الذي يؤكد فيه حل اللجنة التنفيذية، فالح.د.ج لم يتخل عن مطالبه في مؤتمر نهج الجبل منها برلمان تونسي منتخب وحكومة ،إقرارالحريات العمومية ،إجبارية التعليم[1]، من الزيتونيون إنضموا للح.د.ج، محمد الجعايبى مدير جريدة 'الصواب'،الطيب بن عيسى مدير جريدة 'الوزير'، محمدالشافعي والحداد،أحمد الدرعي،سعيد أبو بكر،وقد شارك الزيتونيون فى أعمال مؤتمر"قصر الهلال" في 02 مارس1934م ،يوسف الرويسي ،مصطفى مهذب الجد،محمد الحبيب بوقطفة[2]وأنظم عبد القادر زروق للح.د.ج فى سنة 1934م،وبعد تشكل الديوان السياسي إنظم محمد الصالح جراد ونشط طلبة زيتونيون لصالح ح.ج حيث نشر الطالب محمد الهادى المرابط و زملائه دعاية فى منزل بوزلفة[3]، ولعب الزيتونيون دورا متميزا فى التحركات السياسية لعام 1934م مما أدى إلى إعتقالات واسعة فى شهر سبتمبر منهم حوالي 20 طالبا زيتونيا على إثر الاحداث التي جرت يوم 3 من ذلك الشهر، وأصبح جامع الزيتونة بمثابة ثكنة للديوان السياسي بعد إعتقال الزعماء الدستوريين فى سبتمبر 1934م وقامت حملة دعائية واسعة لفائدة الحزب الدستورى الجديد[4] وظهرمن المدرسين الزيتونيين من

[1] - خليفة الشاطر وأخرون، مرجع سابق، ص 103.
[2] - علي الزيدي، الزيتونيين...، ص ص412-419.
[3] - أحمد بن ميلاد ومحمود مسعود إدريس، مصدر سابق، ص346.
[4] - على الزيدي، الزينونيون.....، ص416.

ساهم فى النشاط السياسي بالتحريرالصحفي وإنشاء الجرائد ونظم القصائد السياسية ،ومنهم من تزعم الإضرابات الطلابية وساند عمل الأحزاب السياسية فى المدن والقرى مثل المتطوع احمد عمامو الذى إنخرط فى الح. د.ج ونشط ضمن صفوفه[1] .

6-الزيتونيون وأحداث 1938 م:

ألقى علي البلهوان محاضرة يوم 18مارس1938م بمقر الح.د.ج،"دور الشباب فى المعركة" فكان رد فعل سلطات الحماية أن أقست البلهوان من التدريس بالمعهد الصادقي[2]،وقوبل هذا القرار بإظراب شنه تلاميذ الصادقية يوم 25مارس1938م،وتجند الدستوريون الجدد بسرعة لتنظيم حركة إحتجاجية فى جامع الزيتونة وفروعه تضامنا مع الصادقيين وبرز الطالب يوسف الرويسي،عزوزالرباعي وتعهد الطالب محمد المرزوقي بالضغط على زملائه فى الجامع لجعلهم يقررون إضرابا تضامنيا بتاريخ 27مارس1938م [3]ولكن الطلبة المنتمون للح.د القديم أنصار الشيخ الطاهر القصار،كانواغير موافقين على الإظراب ووزعوا منشورات تدعو للتصدي لأي إضراب محتمل وكانت اقلية من الزيتونيين موافقة على شن الإضراب[4]، وبادر ح.د.ج بتوزيع رزنامة الجولة الدعائيةعلى أعضاء الديوان السياسي ودعا إلى شن إضراب عام وتنظيم مظاهرات إحتجاج يوم الجمعة8افريل1938م،وإعتقال صالح بن يوسف والهادى نويرة[5] ودعاالبشير بن يوسف كلا من محمود المرزوقي ومحمد بن عبة إلى شن مظاهرات دموية فى الطريق العام وتحطيم واجهات جريدتي"لابراس"و"لاديباش تونيزيان" ومقاومة السلطات الإستعمارية[6] وكانت المشاركة الزيتونية بقوة تظهر من خلال نشاط الطلبة ،البشير بن يوسف ،محمود شرشور ،الهادي بوبكر، موسى الرويسي،العربي بوزيان يصدرون التوجيهات للتحضير للإضراب مظاهرة الجمعة8أفريل 1938م ،وكان الطالب عبد القادر زروق مشاركا ضمن مجموعة المتظاهرين التي قادها منجي سليم وكان الطالبان الطيب ناجح ويوسف مشاركين ضمن المجموعة المنطلقة من الحلفاوة بقيادة البلهوان[7] شارك فى المظاهرات عدد من الطلبة الزيتونيين: على المعاوي،حسن الخياري،عبد الرحمان بلقاسم حمدي ورفعوا شعار(برلمان

---

[1] - مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910-1945، تع: حمادي الساحلي، ط1، دار التركي للنشر، تونس، 1990، ص218.

[2] - محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص166 .

[3] - خليفة الشاطر وأخرون، مرجع سابق، ص111 -أنظر: علي الزيدي، مرجع سابق، ص453.

[4] - علي الزيدي، الزيتونيون..، ص ص453-455.

[5] - محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص77.

[6] - على المحجوبي، الحركةالوطنية التونسية بين الحربين، ط1، منشورا الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص113.

[7] - خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص ص112، 113.

تونسي) وحكومة وطنية وخطب المنجي سليم مذكرا بمطالب ح.د.ج معلناعن تنظيم مظاهرة ثانية يوم 10أفريل1938م في حالة عدم إستجابة السلطات للمطالب الوطنية وعدم إطلاق سراح المعتقلين [1] وتظهرأهمية ودورالطلبة الزيتونيون من خلال موجة الإعتقالات التي إستهدفتهم منهم محمد شرشور نشط يوم 9 أفريل في إخراج الطلبة من الجامع بإتجاه قصر العدالة،وبقي في السجن إلي 11أفريل 1939م[2] .

7-النضال السري للزيتونيون بالحزب الدستوري الجديد:

أسهم الزيتونيون بعد أحداث 9أفريل 1938م وحل ح.د.ج في 12أفريل 1938م في إستمرار دعايته من خلال نشاطاتهم ضمن جمعيات مختلفة و متنوعة[3] وأصدر محمد بسباس مع زملائه الطلبة الزيتونيون منشورا يوم 8ماي1938م يطلب من بورقيبة القيام بعمل ما وقرر الطلبة بتحريض من حميدة العباسي تحرير منشورات تدعوا السكان لغلق دكاكينهم بمناسبة المولد النبوي الشريف والترويج من طرف محمد عاشورالزناتي لمنشورات موقعة باسم الديوان السياسي ملصقة على المباني بتونس ،وطلب بورقيبة من بسباس أن يجتهد من أجل أن تدخل البلاد في طور العمل الإيجابي وأعتبار المنشورات لا تكفي فأتصل ببسباس وأحرقا مركز الدرك فى قصر هلال[4] وأثيرت فى عام1939م بجامع الزيتونة مسألة صحيفة الهلال أصدرها الزيتوني محمد عبد الرزاق في 20 فيفري كصحيفة إنتقادية أدبية تعبر عن آراء الزيتونيون[5]وأحيل محرروها على مجلس التأديب بالجامع وتم إبعادهم فى1939م وظهرت إحتجاجات من طلبة الزيتونيون ووجهوا إلى أحمد باي إحتجاجا على الحكومة في توقيفها لصحيفة الهلال تم إبعاد محمد الرويسي مصطفى الختاني وكانت تلك العقوبات سببا في شن طلبة الجامع إضرابا عن الدروس يوم 24أفريل 1939م تضامنا مع إخوانهم [6].

ثانيا: النشاط السياسي في أربعينات القرن 20:

مع بداية ح.ع.2 وظهور الديوان السياسي الخامس فى اواخر1939م برئاسة الباهي الادغم وعضوية الهادي حفشة، والهادي السعيدي حيث ساهم هذا الاخير في تكوين لجنة سرية

[1] - نفسه، ص ص113، 114.

[2] - مختار العياشي، البيئة الزيتونية...، ص171.

[3] -mustapha kraiem, movoument,op,cit,p32 -

[4] - محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص36.

[5] - محمد الشعبوني، الزيتونة، الصباح، تونس، 22-0-1998.

[6] - عمر إبن قفصية، أضواء على الصحافة التونسية(1860-1970)، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972، ص201.

"لجنة المقاومة "كان هدفها تنشيط الدعاية الوطنية وإصدار المناشير لحث الشعب على القيام بأعمال تخريبية والمطالبة بالإفراج عن المساجين السياسيين[1] وتكونت لجنة المقاومة فى شهر جويلية 1939م وكان أهم عناصرها الهادي السعيدي ،البشير زرق العيون ،عمر أحميدة ،محمد عمارة ،يوسف بن عاشور وعملت على إرسال بلاغات لإذاعة "هنا برلين الألمانية"ومن الأعمال التي قاموبها (قطع اسلاك الهاتف ،تدمير الجسور،إغتيال المعمرين) وانقسم مناضلو الحزب الدستوري الجديد في تونس العاصمة إلي ثلاثة فرق (حسب تقرير أمني مؤرخ في5 نوفمبر1939م) الفريق الأول اكثرهم نشاطا الزيتوني مبروك عبد الصمد، حسونة القروي،علالة الصليحي ومحمد العقربي، الفريق الثاني أهم منشطيه محمد الصادق بسيس،ويوسف بن عاشور الفريق الثالث فريق الجهاد يقوده الأخوان مصطفى وأحمد الخيثاني ،محمد المرزوقي ،التابعي الأخنش عزوز الرباعي كلهم زيتونيون [2]وعندما دخلت قواة الحلفاء تونس فى شهر ماي 1943م صدرت أوامر فى 7ماي 1943م بإيقاف الحبيب بورقيبة ،صالح بن يوسف و الزيتونيون محمد صالح جراد ،البشير بن يوسف،علالة العويني، وكان الجنرال "جوان"قد إتخذ قرار عزل منصف باي وأبعد إلى الاغواط بالجزائر 15 ماى 1943م ونظرا لهذه الظروف تم توزيع منشورين أصدرهما بورقيبة فى 9و13ماى يبرأ فيهما من التعاون مع ألمانيا ويعلن إخلاصه لفرنسا وشارك فى التوزيع طلبة من الزيتونة أمثال الطيب بن بلقاسم ناجح[3]،نشأ نوع من التقارب بين التيارات السياسية بتونس أخذ شكل جبهة وطنية شارك فيهامشايخ الزيتونة مع الدستوريين القدامى والجدد وأمراء الأسرة الحسينية والمستقلين عرفت بأسم الحركة المنصفية وطالبت بإعادة الباي لمنصبه [4] وأستغل الزيتونيون زيارة خالد وفيصل إبني الملك السعودي عبد عبد العزيز لجامع الزيتونة يوم10ديسمبر 1943م وهتفوا "يحيا الإسلام" تحيا "الوحدة العربية" يحيا "المنصف باي"،اما فى13 ديسمبر من نفس السنة فقد اعلن المدرسون الزيتونيون الدخول فى إظراب لليوم الموالي من أجل حصولهم على مساواتهم بغيرهم من الموظفين التابعين للتعليم الرسمي على نحو ماكانوا يطالبون به منذ عام 1936م[5] ومع بروز حركة الزيتونيون بقيادة الشيخ الفاضل بن عاشور حاولت سد الفراغ السياسي وظهرت كقوة جديدة منظمة خصوصا بعد

[1]- خليفة الشاطر وأخرون، مرجع سابق، ص113 .– أنظر: محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص84.

[2]- علي الزيدي، الزيتونيون...، ص 487.

[3]- نفسه، ص ص 520، 521 .

[4]- مختار العياشي، البيئة الزيتونية.....، ص ص 178، 179 .

[5] - علي الزيدي، الزيتونيون...، ص ص528، 527.

إهتمام الأساتذة الزيتونيون بالسياسة وتجلى ذلك بمشاركة الزيتونيين بالإحتفال بإنتصار الحلفاء يوم 8ماي1945م[1] وقبيل إنتهاء ح.ع.2 في أكتوبر1944م برزت هيئة تنسيق كان من بينها الفاضل بن عاشور دعت إلى الحكم الذاتي بمجلس نيابي منبعث عن إستشارة شعبية وشارك فى أكتوبر 1945م المنصف المنستيري ومحمد الحبيب شلبي في لجنة التنسيق المزدوجة حيث ظهرت خلافات بين الديوان السياسي واللجنة التنفيذية حول مطلب الإستقلال التام[2] وبادرالمدرسون الفاضل والطيب التليلي ،الحبيب بن خوجة ،المختار بن محمود بعمل سياسي جريء تمثل في تحرير عرائض تتضمن مطالبة الشعب بالإستقلال التام، فوجدت المبادرة الزيتونية إقبالا دفع لجنة التنسيق المزدوجة نحو الإتفاق على المطالبة بالإستقلال العام وتوصلت إلى صياغة النص النهائي لوثيقة الإستقلال وعقد مؤتمر شعبي في سرية تامة نضرا لحالة الحصار في ليلة 27 رمضان 1365هـ/23اوت1946م المعروف "بمؤتمر ليلة القدر" شارك فيه صالح فرحات والفاضل بن عاشور[3] وحاول ح.د.ج مقاومة نفوذ الحزب الشيوعي التونسي المتقارب مع الزيتونيين من خلال إلتحاق الفاضل بن عاشور، والشاذلي بن القاضي بالديوان السياسي للحزب عام1946ورغم معارضة سليمان بن سليمان [4].

ثالثا: الإسهام السياسي في خمسينات القرن 20:

1- الطلبة الزيتونيون والدستور الجديد 1950-1952:

اسهم تولي الطاهر بن عاشور إدارة جامع الزيتونة في 1945م في إنتشارالفروع الزيتونية في المناطق شبه المنعزلة فرأت فرنسا في هذا خطرا عليها ووجهت الدعوة لعقد مجلس الإصلاح المنعقد في4 فيفري 1950م ،وكانت تركيبته والظروف الجديدة توحي بالتراجع، فأحس الطلبة الزيتونيون بالخطر وأسسوا في19 فيفري1950م"لجنة صوت لطالب الزيتوني[5] من بينهم عبد العزيز العكرمي،محمد البدوي،عبد الكريم قمحة ،عبد الرحمان الهيلة ،العجمي السايب ،الحبيب نويرة ،وتقدمت هذه اللجنة للدوائر المسؤولة ب16 مطلبا سميت "الدستور الزيتوني الجامع"، تظمنت مطالبة الإعتراف بالشهادات الزيتونية،إصلاح التعليم الزيتوني،

[1] - أروى النيفر، مرجع سابق، ص37 -أنظر محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص72.

[2] - علي الزيدي، مرجع سابق، ص538 -انظر اروى النيفر، مرجع سابق، ص30.

[3] - محمد الحبيب شلبي، خلفيات مؤتمر ليلة الإستقلال، 26رمضان1365هـ-23اوت 1946م، المجلة التاريخية المغربية، ع23-24، تونس، نوفمبر 1981، ص ص329،330.

[4] -**sliman ben sliman,souvenirs,politiques teres productions, tunis,se,ed,p210** .

[5] - الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، 2009، ص211.

تدريس اللغات الأجنبية ،بناء الكليات والمعاهد وغيرها[1] و قامت ل.ص.ط.ز فى 9 مارس 1950م بأول إضراب إنذاري وعبأت الوسط الطلابي الزيتوني بالحاضرة داخل البلاد ونضمت اول مظاهرة في14مارس 1950م قابلت عى إثرها الوزير مصطفى الكعاك، وساند الدستور الجديد بواسطة بورقيبة هذه المطالب وتطور إلى التنسيق المشترك، وقررت الدخول فى إظراب لا نهائي عن الدروس يوم 11 افريل تبعه إظراب عن الدروس في كافة الفروع الزيتونية يوم 20-21 افريل 1950م للمطالبة بعصرنة التعليم الزيتوني وإستطاعت تعبئة الفئات الشعبية والسياسية والنقابية والإجتماعية[2] وحدثت قطيعة بين ل.ص.ط.ز والدستوريين الذين حاولوا الضغط على الطاهر بن عاشور لطرد بعض العناصرالطلابية إلا انه إمتنع عن ذلك فشاع خبرفصله من منصبه ديسمبر1950م ونبهت جريدة "صوت الطالب الزيتوني" إلى الدسائس التي يقوم بها المتآمرون ضد جامع الزيتونة لقتل عملية الإصلاح وأظهر هذا الموقف أن الزيتونة تقف في مواجهة الحزب الدستوري الجديد ورفعت اللجنة الزيتونية عريضة موجهة إلى الباي حذرت فيها من فصل إبن عاشور عن المشيخة[3].

وقامت مظاهرة طلابية يوم 23 جانفي1951م أسفرت عن إعتقال عدد من قيادات ل.ص.ط.ز ،زيادة على الإعتداء على الفاضل بن عاشورمن طرف الدستوريين وفي4 مارس عقد الطلبة الزيتونيون والدستوريون مؤتمرا أعلن على إثره تاسيس كتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية[4] التي إنضم إليها مؤتمر الشباب الزيتوني الثاني، وبلغ العنف أشده يومي14-15ماي 1951م بين الزيتونيين والدستوريين أسفرعن عديد من الجرحى في إستعراض طلابي بمناسبة الإحتفالات بعيد العرش [5] إقترب الزيتونيون ل.ص.ط.ز مع الشيوعيون والتيار الدستوري القديم في إجتماع 8نوفمبر1951م وإنتقادهم للحزب الدستوري الجديد والتجربة التفاوضية مع فرنسا و رفعت قضية الإستقلال التام و طالبوا بإستقلالية إدارة الجامع عن السلطة وإطلاق سراح الموقوفين من الطلبة وإيقاف الملاحقات ضد ل.ص.ط.ز وبدات تلوح بوادر تراجع الحزب الدستوري عن التجربة التفاوضية مما ادى إلى التقارب الزيتوني الدستوري الجديد ،وتكرر نفس الشيء أواخر ديسمبر1951م،وفي إجتماع 11 جانفي 1952م حضره الطلبة الزيتونيون ،حيث دعا بورقيبة

[1] - الحبيب النويرة، ذكريات عصفت بي، ط1، دار سراس للنشر، تونس، 1992، ص ص92-94.

[2] - محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، ص ص23-26.

[3] - نفسه، ص ص30.31.

[4] - محمد ضيف الله، تراجم..، ص21.

[5] - محمد ضيف الله، المدرج..، ص ص 151، 152.

إلى وجوب التآلف والتآخي وإلى إلغاء المصالح الخاصة والذاتية في سبيل مصلحة الأمة والوطن ، وإلتقى الطرفان موضوعيا عند إشتداد القمع الإستعماري بداية من نصف جانفي 1952م[1].

2-النضال الزيتوني السياسي 1952-1956م:

كان مخطط تحرير تونس يعتمد على كسب تاييد الراي العام التونسي والفرنسي والعالمي حسب ما تتطلبه ظروف المقاومة الشعبية عموما والزيتونيون خصوصا واولوية النضال السياسي بقيام الحزب ببعث شعبا دستورية اكثرها بباريس وأرسلت المنظمات الوطنية يوم16ديسمبر1951م برقية إحتجاج لفرنساوتعهدت بالإلتجاء للقانون الدولي ،والقيام بإظراب عام لمدة 3 أيام من 21إلى23 ديسمبر 1951م كإنذار أول لسلطة الحماية، والإجتماعات الشعبية التي نظمها الحزب والمنظمات الوطنية أشرف عليها الزعيم "الحبيب بورقيبة " الذي رجع في2جانفي 1952م لتونس لقيادة النضال، وبتعيين المقيم العام "جان دي هوتوكلوك "طالب الباي محمد الأمين بإقالة شنيق ووزارته ،ثم اصدر امرا يوم 16 جانفي لشل مؤتمر الحزب المقرر يوم18جانفي فاوقفت الحبيب بورقيبة و المنجي سليم وإيقاف 20 شخصية بارزة بالحزب باليوم الموالي[2] وتمكن الحزب من عقد مؤتمره في18جانفي 1952م تحت رئاسة الهادي شاكر واكد الخطة التحريرية وإعلان إحتجاجه على الإجراءات التي اتخذت ضد بورقيبة والمنجي سليم وباقي الأعضاء الحزب ويؤكد عزم الشعب على تحقيق أهداف ميثاق الأمم المتحدة ،ويجدد للباي إخلاصه و ثقته للديوان السياسي لمواصلة عمله[3].

أ-الزيتونيون و تقارب الحزب الدستوري الجديد 1952-1954م:

بتطور التناقظات بين ح.د.ج و ص.ط وتذبذبها تقلصت خلال الفترة 1952-1954 عند إندلاع المقاومة 18جانفي 1952م والساحة الزيتونية ساندت الحزب أثناء إعتقال قادته والقيام بإضرابات في 19 جانفي أعلنت ل.ص.ط.ز عن إضراب شمل الحاضرة والفروع الداخلية باجة، المنستير،الكاف وأعلنت عن أستنكارهم الشديد للموجة القاسية التي تجتاح الشعب التونسي ووجهت برقيات إحتجاج إلى الباي والوزير الأكبر والأمين العام للأمم المتحدة "تريفلي لي" وطلبت منه إدراج القضية التونسية في جدول أعمال مجلس الامن، وفي18مارس 1952م

[1] - نفسه، ص36-38.
[2] - خليفة الشاطرو آخرون، مرجع سابق، ص 145، 146، 147 .
[3] - نفسه، ص 148.

إجتمع البرلمان الزيتوني وممثلي المنظمة الطالبية بالفروع الزيتونية لدراسة حالة الشعب التونسي والشباب الزيتوني ودعوا السلطات كف الإعتداءات [1] ومسعى الح.د.ج لإضعاف الزيتونيين ببعث تنظيم "كتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية" التي إرتبطت بالشاذلي النيفر وسعيه لإضعاف ل.ص.ط.ز بدعم الح .د.ج ودعم (علي النيفر نائب رئيس الجامعة الزيتونية) وإتباع هذا الاخير سياسة التمييز تفضيل طلبة الكتلة في نتائج الإمتحانات على حساب ل.ص.ط.ز وإستنكار محمد البدوي لهذه التصرفات إلى المنجي سليم[2]، ويتبين أن ل.ص.ط.ز مع ح.د القديم وتحالف جماعة الكتلة مع الحزب الدستوري الجديد وظهر فى الوسط الزيتوني ل.ص.ط.ز كأهم جمعية في جماهيريتها وشرعيتها النضالية وتاسست بجانبها جمعيتان هما كتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية من1951-1952م ثم الهيئة القومية للطلبة الزيتونيين1953-1954م والملفت في الخلاف بين الجمعيات انها تقاربت في المطالب16الإصلاحية في ربيع 1950م لكنه كان خلافا سياسيا فالكتلة ثم الهيئة تشتركان في إلتزامهما السياسي للحزب الدستوري الجديد واسندت لهما مهمة الفتك ب ل.ص.ط.ز وتشتيتها بصراعات داخل الساحة الزيتونية لتخفف ضغطها على الحكومة التفاوضية والحزب الدستوري المساند لها ،ومع تبرير ل.ص.ط.ز أنها تمثل إحدى خلايا الكفاح الوطني إنضوت تحتها هـ.ق.ط.ز و ساندتها في إظراب 15 مارس 1954م[3].

ب-الزيتونيون ومظاهرة 15 مارس 1954م:

بدات التحركات الزيتونية منذ اواخر سنة1953م عندما دخل الطلبة في إظراب جوع بالجامع الاعظم يومي 14-15ديسمبر 1953 م،وخلال فيفري 1954م حصلت عدة إظرابات إنذارية لجعل الحكومة تعجل تشييد الجامعة الزيتونية تطبيقا للامر العلي الصادر فى 23 ديسمبر1950م القاضي بإنتزاع الارض لفائدة المشيخة العلمية [4] وعلى الساعة الثالثة زوالا يوم15 مارس 1954م،إجتمع البرلمان الزيتوني بالمدرسة اليوسفية لتنظيم مظاهرة ضخمة ودعت اللجنة المركزية الطلبة لإجتماع عام بجامع الزيتونة تزامن معه توجه الطلبة نحو الوزارة الكبرى في خمسة مسيرات تحت رئاسة محمد الصالح مزالي حول "مسالة بناء الجامعة الزيتونية

[1] - محمد ضيف الله، المدرج...، ص ص 44، 45 .

[2] - سمير بكوش، النضال الزيتوني في الخمسينات أحداث مارس 1954، اعمال الندوةالدولية11حول الزيتونة و المجتمع وحركة الوطنية في المغرب العربي، 2003، ص ص 373، 374 .

[3] - محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص82، 83.

[4] - سمير بكوش، النضال الزيتوني في الخمسينات أحداث مارس 1954، اعمال الندوة الدولية11حول الزيتونة، تونس، 2003، ص374.

وتم إطلاق النار على المعتصمين بجامع الزيتونة ونتج عن الأحداث سقوط طالبين وجرح نحو خمسين وعشرات الإعتقالات وغذت هذه المظاهرة روح النقمة لدى الطلبة الزيتونيين فألتحق عدد منهم بالكفاح المسلح وبداخل الزيتونة شنوا إضرابا دام 6 اشهر أصبح الخطاب الطالبي تحريضيا وامام الضغط أطلق سراح المعتقلين[1].

ت- الساحة الزيتونية والحزب الدستوري الجديد:

كانت خطة الحزب الدستوري الجديد تولي اهمية للعمل السياسي ولكنها متمسكة بإعتماد المقاومة المسلحة ، فبعد تولي الحبيب بورقيبة وقيادته الحزب ترتب عنه تنظيم الإجتماعات الشعبية من الحزب والمنظمات الوطنية والطلابية ترمي إلى تعبئة الشعب التونسي وتهيئته للمواجهة[2] وتميزت الفترة من جانفي 1952م إلى أوت 1954م بالانسجام بين المنظمة الطالبية الزيتونية والحزب الدستوري الجديد واتفقا على مواجهة فرنسا وفي سنة 1953م أصبح الديوان السياسي يأمل بتغيير السياسة الفرنسية بالبلاد بعد تعيين بيار فوازان 2ديسمبر1953م،وقامت الحركة الدستورية بالزيتونة المساندة ح.د.ج بإصدار جريدة الزيتونة (صدرت من1953م-1956م)،ودعت هـ.ق.ط.ز الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والمهنية للاجتماع والبحث في مستقبل الزيتونة وقابلت الباي يوم27 نوفمبر 1953م، ظمت قدماء ل.ص.ط.ز وامتدت للفروع الزيتونية ،توزر،قيروان،منزل تميم ،مدنين واتهمت ل.ص.ط.ز بأنها تعتدي على الطلبة[3] ،وأتصفت هذه المرحلة بارتقاء الحركة الطلابية الزيتونية ارتقاء بلغ بها إلى مرتبة قوة وطنية مستقلة قادرة على مزاحمة ح.د.ج وهو أقوى المنظمات السياسية القائمة لتحرير البلاد[4] وكان رد ل.ص.ط.ز تهميش هـ.ق.ط.ز وتحييد القادة الدستوريين وزيارتها للمنجي سليم بعد إطلاق سراحه وعبرت عن فرحتها بعودته وبينت أنها خلية من خلايا الكفاح الوطني،كما طالبت جريدة صدى الزيتونة(صدرت من1954م-1956م) بإطلاق سراح الحبيب بورقيبة ،وكان للحزب خطط أخرى لكسب النشاط الطالبي الزيتوني بفضل منظمة الاتحاد العام للطلبة التونسيين الذي تأسس في جويلية1953م ،ودعت جريدة الزيتونة ناطقة باسم هـ.ق.ط.ز فى12جويلية1954م للإلتحاق بهذه المنظمة لكل من المدرسين والطلبة الزيتونيين، وبرز اهتمام الاتحاد بالساحة الزيتونية بعد مؤتمره الثاني المنعقد في جويلية1954م،وخاصة بعد مؤتمره الثالث جويلية

[1] - محمد ضيف الله، مرجع سابق، ص50، 51.
[2] - خليفة شاطر واخرون، مرجع سابق، ص145.
[3] - محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، ص ص52، 53.
[4] - محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، 144.

1955م، حيث ظهرت للالتحاق بهذه المنظمة ل.ص.ط.ز تعمل بتناغم وانسجام مع الدستور الجديد وأصدرت بصحيفتها صورة بورقيبة كرمز الكفاح الوطني التونسي، وبنقل بورقيبة في جويلية 1954م لقلعة "لافرتي" قرب باريس ،استحسنت ل.ص.ط.ز هذا الإجراء واستبشرت عن الامل بإطلاق سراحه[1]وإعلان منداس فرانس في خطاب رسمي امام الباي بقرطاج استقلال تونس الداخلي استجاب الحبيب بورقيبة من منفاه لخطاب منداس وقبل بمقترحاته وعبر عنها أنها تمثل مرحلة للسيادة الكاملة والاستقلال التام لتونس ،وصرح صالح بن يوسف الاستقلال الداخلي خطوة اولى للاستقلال التام ،واجتمع الديوان السياسي للدستور الجديد في جنيف 3اوت 1954م برئاسة امينه العام صالح بن يوسف وقرر مشاركة الحزب في وزارة التفاوض ترأسها الطاهر بن عمار وضمت المنجي سليم ومحمد المصمودي ومحمد العزيز الجلولي ،دخلت المفاوضات في مأزق ورجع الوفد التفاوضي لتونس في 19 جانفي 1955م للتشاور مع الديوان السياسي والحكومة التونسية ،وفي 22أفريل 1955م تم توقيع بروتوكول والمصادقة على الاتفاقيات الضابطة للاستقلال الداخلي وإمضائها يوم 3جوان 1955م من طرف إدغار فور وبيار جولي(الحكومة الفرنسية) والطاهر بن عمار والمنجي سليم عن(الحكومة التونسية)[2] وبعودة بورقيبة لتونس جوان 1955م ،أعلن صالح بن يوسف الأمين العام للحزب من باندونغ معارضة للاتفاقيات وعاشت تونس فترة انقسام خطيرة تهدد الوحدة الوطنية ،تدعم الاتجاه البورقيبي بتأييد الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام لطلبة تونس ودعمه (علي البلهوان ،الباهي الادغم ،الرشيد إدريس ،الطيب سليم)عند رجوعهم لتونس ،اما الاتجاه اليوسفي سانده الاتحاد العام للفلاحة ،يوسف الرويسي،حسين تريكي[3]ويبدو موقف ل.ص.ط.ز جاء معاكسا للتوقعات حيث أعلنت سنة1955م مساندتها لموقف صالح بن يوسف التي كانت عدوة له سابقا[4] وتواصلت المواجهة بين أنصار بورقيبة وأنصار صالح بن يوسف وكل منهم ينظم إجتماعات شعبية ويندد بخصمه ،وصرح صالح بن يوسف في الإجتماع المنعقد يوم 6 اكتوبر1955م بجامع الزيتونة يدل على التقارب الزيتوني واليوسفي ودعى هذا الاخير الشعب التونسي لرفض هذه الإتفاقيات والإسراع بالتضامن النضالي المسلح مع الشعبين الشقيقين الجزائري والمغربي ضد الإستعمار الفرنسي ،لكن الديوان السياسي للحزب

[1] - محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، ص ص54، 55.
[2] - خليفة شاطر واخرون، مرجع سابق، ص ص169-171.
[3] - نفسه، ص ص، 17، 173.
[4] - محمدالعزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص147.

الحر الدستوري الجديد تضامن مع بورقيبة وسانده وبرئاسته في 8أكتوبر1955م وقررعقد مؤتمر الحزب 15نوفمبر1955م،وتجريد صالح بن يوسف من الامانة العامة ،وإنعقد مؤتمر الحزب الحر الدستوري بصفاقس15-19 نوفمبر1955م دون حضور الأمين العام للحزب وأنصاره وتبنى مطالب الديوان السياسي وأعلن عن تبني الإتفاقيات وحسم الخلاف لفائدة الديوان السياسي ،وتولى الباهي الادغم[1] الأمانة العامة للحزب وبسقوط صالح بن يوسف وانصاره إنهزمت معه ل.ص.ط.ز[2] وتطور الخلاف للمواجهة العسكرية ،حيث غادر صالح بن يوسف تونس 28 جافي 1956م وواصل معارضته للإتفاقية بالمهجر خاصة مصر،وتهيات الظروف لح.د.ج للمطالبة بالإعتراف بإستقلال تونس فسافر بورقيبةحاملامعه تقرير اجتماع الحزب الحر الدستوري الجديد فى 21جانفي 1956م تظمن دراسة الوضع الراهن للأوضاع السياسية ومدى التطور بتونس نحو الإستقلال وقابل بورقيبة يوم 3 فيفري رئيس الحكومة" قي مولي" وتم الإتفاق على إرسال وفد للتفاوض في المطالب التونسية التي أفتتحت يوم 29فيفري من نفس السنة ،في يوم20مارس1956م تم التوقيع على الإتفاق الذي تعترف فيه فرنسا بإستقلال تونس التام وكسب سيادتها المطلقة[3].

رابعا : الحركة النقابية 1919-1956:

1-الزيتونيون في بداية الحركة النقابية بعدالحرب العالمية الأولى:

إحتلت الحركة النقابية موقعا مميزا في تاريخ تونس من1924 إلى الإستقلال وعلي كل المستويات الإجتماعية والسياسية، وإهتمت بالعامل الإقتصادي مساهمة بذلك في إثراء الفكر التونسي[4] وقام المدرسون التونسيون للغة العربية بتاسيس جمعيتهم المهنية الخاصة "ودادية معلمي اللغة العربية "وخلال مؤتمرها العام في28سبتمبر1932م تولى المدرس الزيتوني محمد الحليوي رئاستها بدل الصحبي فرحات ولم يتخلف الزيتونيون عن نضال الحرفيين والتجار التونسيين ضد الإدارة الفرنسية[5] فقد أتهم محمد العربي المشيرقي بتهمة الشيوعية والإعتداء على الموظفين حال قيامها بوظيفتها ،لكنه حول مجلته "البدر" منذ عددها الثاني إلى جمعية الجامعة الزيتونية ولما أعلن عمال رصيف تونس إضرابهم شارك احمد توفيق المدني فكان يشجع

[1]- الباهي الأدغم: كان في الوفد العربي في الأمم المتحدة لشرح القضية التونسية(1953)، والديوان السياسي في 1955(مؤتمر صفاقس)ومساند لبورقيبة ضد صالح بن يوسف، شارك في مؤتمر طنجة 1958: انظر خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص ص162-173.

[2] - خليفة الشاطر واخرون، مرجع سابق، ص ص173، 174.

[3] - محمد العزيز بن عاشور، مصدر سابق، ص ص147، 148.

[4] - خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص127 .

[5] - علي الزيدي، مرجع سابق، ص83 .

المضربين ويمدهم بالإسعافات، اما الشاعر الزيتوني سعيد ابو بكر فنظم قصيدة بعد إطلاق السلطات الإستعمارية النار خلال إضراب عمال معمل الآجر 11سبتمبر 1924م وكان من بين المعتقلين في الاحداث التي رافقت الإظراب احمد الدرعي[1] وقام الطاهرالحداد بحملات دعائية بشان إضرابات العمال ومظاهراتهم ومارافقها من إطلاق للرصاص من قبل العساكر المضربين في بنزرت وكان الطاهر الحداد واحمد الدرعي من ابرز مؤسسي وواضعي القانون الاساسي لجمعية التعاون الإقتصادي التونسي، والف الحداد في هذه الفترة كتاب "العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية" الذي أرخ فيه للحركة النقابية التونسية[2] مع رجوع محمد علي سنة 1924م وقيامه ببعث جمعية التعاون الإقتصادي التونسي في شكل شركات تعاونية زراعية صناعية وتجارية يسيرها شبان وطنيون متفقون في الغاية وتحضير الجمعيات ونموها بالإنضمام لبعضها فتشكل إدارة عامة وتسييرها لغاية متفقة[3].

2-الزيتونيون و جامعة عموم العملة التونسية:

تأسست أواخر 1924 م و هي منظمة للتجمع العمال التونسيين في هيكل نقابي مستقل عن الجامعة التي كان يشرف عليها الحزب الإشتراكي الفرنسي (الجامعة الإشتراكية بتونس)[4] و إثر الإضطرابات العمالية التي حدثت في أوت 1924م حاول كل من الطاهر الحداد و عبد الرحمان اليعلاوي و أحمد الدرعي إغتنام الفرصة لتقوية الحزب الدستوري، و تجديده عن طريق إستناده بالقوة العمالية و أتوا بمحمد علي الحامي و خاضوا جميعا عدة إضرابات عمالية و كان هدفهم تأسيس نقابات وطنية[5]، و إنقسم الزيتونيون الدستوريون إلى تيارين: تيار يؤيد الجامعة و يناضل صلبها لأنه يرى فيها سندا للقضية الوطنية و من بينهم : الحداد، الدرعي و المدني، محمد السعيدي،و حمودة الميهوب، الطاهر بن سالم، محمد الحميري، و حمودة المنستيري، و تيار ثان يرى عدم تدخل الحزب خشية إغضاب الإشتراكيين و دعم التيار الشيوعي و نفوذه على حساب القضية الوطنية التونسية و من بين مؤيدي هذا التيار أحمد الصافي، محمد الصالح ختاش، محي الدين القليبي، و يذكر أن توفيق المدني ساعد محمد علي الحامي في تنظيم هذه الحركة العمالية[6] وكرد فعل أصدرت المحكمة الفرنسية قرارا بإبعاد كل من

[1] - عمر ابن قفصية، مرجع سابق، ص ص25، 24 .

[2] - ابو القاسم محمد كرو، مصدر سابق، ص396 .

[3] - احمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص288-انظر منجي الشملي، مرجع سابق، ص ص183-185 .

[4] - أبو القاسم محمد كرو، مصدر سابق ص 371 .

[5] - خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 127، 128 .

[6] - توفيق المدني، مصدر سابق، ص ص 286 – 292 .

الزيتوني،العربي القروي، محمود الكبادي، محمد الغنوشي و جميعهم من أعضاء اللجنة التنفيذية لجامعة عموم العملة التونسية، وقد سهل لهم عبد العزيز الثعالبي الإستقرار في مصر[1] و جاءت الجامعة عموما نتيجة عدة جلسات و محاورات دائمة بين الأعضاء المؤسسين في أغلب إجتماعاتهم و منهم الحداد الذي أبدى رأيه في الإصلاح و تشجيع الحركات الثورية و شرح الأسس التي قامت عليها تجاربهم[2] .

3-الحركة النقابية اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها:

إضطلع الزيتونيون عموما بأدوار متميزة في الحركة النقابية بمختلف جهات البلاد لأن جميع معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية والخاصة واكثرية موظفي المحاكم الاهلية والمصالح الإدارية كانوا من الزيتونيين[3]وقد شارك هؤلاء الزيتونيون بتأسيس نقابتهم فتشكلت نقابة المدرسين الزيتونيون سنة 1937م وكانت اهم إنجازاته المطلبية الإظراب الاول في نوفمبر 1943م وإنعقاد المؤتمر العام لإصلاح التعليم الزيتوني في اكتوبر1944م كما تشكلت نقابة المساعدين على التدريس ،ونقابةالمكلفين بالتعليم في الفروع الزيتونية،ونقابة القيمين الزيتونيين ونقابة الإداريين بمشيخة الجامع الاعظم وفروعه[4] وكانت هذه النقابات قوام جامعة الموظفين التونسيين التي شكلت مع النقابات المستقلة للجنوب والنقابات المستقلة للشمال الإتحاد العام التونسي للشغل جانفي1946م وهذا مع شروع فرحات حشاد1914-1952م في تكوين إتحادات جهوية في الجنوب والشمال وتوجت في 1946م بتكوين(الإتحاد العام التونسي للشغل) الذي لعب دورا كبيرا في إستقلال البلاد[5] ويظهر لنا ان المشايخ الزيتونيون كان لهم حضور ومشاركة قوية في أعمال المؤتمرالتأسيسي لهذه المنظمة العمالية، تولى الفاضل بن عاشور الرئاسة الشرفية للإتحاد وقام بدور مهم في مرحلة الدعاية النقابية بربط العنصر الشعبي ربطا محكما بالتوجه الديني لسد الطريق امام الإشتراكيين والشيوعيين،وقد قام بذلك من خلال ترؤسه إجتماعات عمالية في مختلف جهات البلاد التونسية لإقناع العمال التونسيين بأن لاسبيل إلى تدعيم كيانهم الإجتماعي إلا بمنظمات مستمدة أصولها من روحهم القومية ومبائدهم الإسلامية

[1] - **-Bachir Tlili nationalisme , socialisme et syndicalisme en tunisie et en algerie 1919-1934 , t2 publication de l'universite de tunis , Tunis 1984 p223 .**

[2]- جعفر ماجد، مرجع سابق، ص ص 74 -77 .

[3] - الفاضل بن عاشور، مصدر سابق، ص214.

[4] - إبراهيم بن حسن، الزيتونة في الحقل النقابي في ذكرى مرور ثلاثة عشر قرنا على تاسيس الزيتونة، تونس، 1979، ص76.

[5] -عبد السلام بن حميدة، الحركة الوطنية النقابية للشغيلة التونسية1924-1956، تر: جماعية، ج1، دار محمدعلي الحامي، صفاقس، 1984، ص ص82، 81.

وأقنعهم بالإنسحاب من الإتحاد النقابي لعملة القطر التونسي والإنخراط في الإتحاد العام التونسي للشغل[1] واظهرت النشاطات النقابية وخاصة الشيخ الفاضل بن عاشور ومشاركته الهامة داخل الإتحاد العام التونسي للشغل مابين سنتي 1946 و1947م من أخصب السنوات التحرك السياسي والإجتماعي والثقافي في حياة الفاضل كممثل للمجموعة الزيتونية خاصة والمجتمع التونسي عامة ومشاركاته الكبيرة في المؤسسات التالية، الجامعة العامة للنقابات الفلاحية،جمعية الدفاع عن طلبة شمال إفريقيا،واسس لإتحاد الجمعيات الزيتونية وهذا النشاط المتنوع للشيخ الفاضل داخل النقابات الزيتونية لايمكن ان يغفل عنه الزعيم النقابي فرحات حشاد بعد إنفصاله عن النقابات ذات المنزع الشيوعي والاجنبي والإئتلاف مع الفاضل لتاسيس أتحاد نقابي تونسي[2] وبالإضافة إلى الخطب النقابية التي القاها الفاضل في إجتماعات كثيرة كان ينشر بعض المقالات النقابية في الصحافة منها مقال بجريدة الزهرة يوم27-7-1946م ويبدو جليا في الوثائق السياسية والإدارية والامنية المتعلقة بسنتي 1946-1947م ان القوى السياسية من الأحزاب على مختلف مشاربها والمنظمات الإجتماعية والنقابية وإظافة إلى السلطات الإستعمارية والتونسية بقصر الباي كانت تعتمد اساليب الإتهامات والدعاية والتشويه ضد اي شخصية بارزة او منظمة نقابية قائمة ومنها إقصاء الفاضل بن عاشور وإتهامه[3]وكذلك يبرز دور العناصر الزيتونية النقابي ماقام به محمد الصالح النيفررئيس جمعية الشبان المسلمين تدخل بالنقاش وحرص بظرورة توسيع العمل النقابي إلى مناطق الجنوب ومساندة الكفاح العسكري ،وانتخب عضوين التهامي عمار ومحمد الصالح النيفرولاننسى كذلك رئاسة الفاضل بن عاشور الذي يدل أن التمثيل الزيتوني في القيادة المركزية النقابية كان مكثفا[4] ويبرز العمل النقابي خصوصا في الدور المحوري الذي لعبه فرحات حشاد في تكوين مجلس الاربعين وتوجيهه في الجهاز النضالي ولم يكن بإستطاعة السلطة الفرنسية ايقافه نظرا لحصانته وسط الحركة النقابية فاوكلت لآخرين مهمة إغتياله واستشهد فرحات حشاد يوم 5ديسمبر 1952م وقد ظمت لجنة الأربعين وجوها زيتونية[5].

---

[1] - اروى النيفر، مرجع سابق، ص45 .

[2] - محمد الهيلة، الشيخ الفاضل بن عاشوروكانته في الإتحاد العام التونسي للشغل من خلال الوثائق الفرنسية1946-1947، اشغال ن د11حول الزيتونة.الدين والمجتمع والحركات التحرريةفي المغرب العربي 5-6ماي2002، تونس، 2003، ص ص64-66.

[3] - نفسه، ص ص 76، 77.

[4] - محمد ضيف الله، بين التجاذب والتنافرالزيتونة والإتحاد العام التونسي للشغل، أ ن د 11: حول الزيتونة...، تونس، 2003، ص ص 245، 246.

[5] - خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص154.

ومن خلال ماسبق نتوصل للنتائج التالية :

دور الزيتونيين في تاسيس الحزب الدستوري التونسي1920 م ونشاط عبد العزيز الثعالبي كانوا اطراف مساهمين ضمن الوفود ودور المنستيري يوسف والزيتونيين من ذكرى خمسينية الإحتلال ،تنديد محي الدين القليبي لسياسة فرنسا وإحتجاج الطلبة الزيتونيون على ذلك بنشر المناشير المعلقات، دور يوسف الرويسي في حركة الإنشقاق الدستوري1934م وتأسيس الحزب الدستوري الجديد الذي إنظمت إليه الأغلبية الزيتونية واصبح جامع الزيتونة ملجأ وثكنة للديوان السياسي والقيام بالمظاهرات والإظرابات، دور جمعية الشبان المسلمين تأسست جوان1934م وتعاونها مع الأوساط الزيتونية وإحياء الشعب الدستورية ومست الزيتونيين الإعتقالات بسبب نشاطهم السياسي والدعاية للحزب الدستوري ،ظهور التقارب بين التيارات السياسية في الحركة المنصفية1942م ، ودور الفاضل بن عاشور وحنكته السياسية مؤتمر ليلة القدر 1946م ودعم مطالب الإستقلال التام والنضال الزيتوني في لجنة صوت الطالب الزيتوني19فيفري1950م وتقديم المطالب 16الدستورية وتبنيها من جميع التنظيمات الطلابية وصولا لتذبذب العلاقة بين الزيتونيين والدستوريين وتقاربها بالفترة 1952-1954 م والعمل معا لمواجهة فرنسا ،عودة بورقيبة لتونس 1955م وإنقسام الوحدة الوطنية بين بورقيبة ومعارضة صالح بن يوسف ووقوف ل.ص.ط.ز لجانبه تواصل الصراع إنتهى بسقوط بن يوسف وسيطرة الحزب الدستوري الجديد بقيادة بورقيبة وهذا الاخير قابل رئيس الحكومة قي مولي وتم الإتفاق على التفاوض على المطالب التونسية وتم توقيع على الإتفاق بإستقلال تونس التام ولا ننسى إسهام الزيتوني النقابي بتاسيس جامعة عموم العملة 1924م التونسية ودور الفاضل بن عاشور في الإتحاد العام التونسي للشغل1946م والمتعاون مع الحزب الدستوري الجديد وإستمرارنضاله السياسي.

خـــــاتمـــــــة

لقد ساهم جامع الزيتونة في الجوانب الثقافية والسياسية بتونس منذ القدم وخاصة بالفترة 1919م وبعدها ، كان للزيتونيون دور كبير في الميدان الثقافي نتيجة تأثير عوامل كثيرة على الميدان الثقافي منها ما قام به بعض النخبة التونسية المثقفة أمثال محمد النخلي و حسين الخضر، الطاهر بن عاشور ونشاطهم في مدارس الصادقية والخلدونية بإلقاء المحاضرات والمسامرات ، وتأثر كل من الثعالبي ومحمد بن عثمان السنوسي سالم بوحاجب وتشبعهم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الداعية لتحرير العالم الإسلامي من الاستعمار وتوحيد صفه ، وكان أكثرها تأثيرا زيارة محمد عبده 1884م والزيارة الثانية1903م ساهمت في تطور الحركة الفكرية.

ظهور حركة الإصلاح التعليم الزيتوني من خلال عمل اللجان المتعاقبة عليه ضمت مدرسين وطلبة زيتونيون وظهور الخلاف بين المحافظين والإصلاحيين ، قيام فرنسا بتلبية بعض المطالب الزيتونية تحت ضغط الأوساط الزيتونية وتفوق الإصلاحيين وعصرنة التعليم الزيتوني خاصة ما قام به الطاهر بن عاشور وتوليه مشيخة الجامع 1933و1945 م بزيادة الفروع الزيتونية عدد الطلبة وإدخال مواد تدريس جديدة علوم العقلية واللغات ، دور الفاضل بن عاشور فترة ترأسه الخلد ونية وإحداث معاهد الحقوق والفلسفة 1946م.

رد فعل الزيتونيون من بعض القضايا : قضايا التجنيس 1923م صدور فتوى بتكفير المتجنس محمد العزيز جعيط عثمان بن المكي، وآخرون كون المتجنس عاصيا الطاهر بن عاشور وعلي السنوسي وهذه الفتوى استنكرها الشعب التونسي والزيتونيون خاصة الذين استطاعوا صد هذا القانون والتنديد على فرنسا وتكررت 1933م فتوى اخرى عن المجلس الشرعي الحنفي والمالكي بالموافقة على التجنيس بشرط نطق الشهادة امام القاضي والتي خالفها جعيط مرة اخري ودور الطلبة من فتوى الطاهر ابن عاشور رفض الصلاة ورائه القيام

خـــــاتمـــــــة

بإضرابات مقاطعة دروس الشيوخ المؤيدين للفتوى التجنيس وتصاعد وتيرة المظاهرات والإضرابات الزيتونية ماي 1930م للتنديد بالمؤتمر الإفخارستي المتضمن سياسة التنصير الكنسي والدفاع عن مقومات العربية الإسلامية بتونس ، وكذلك الأمر بالنسبة لكتاب الطاهر الحداد "إمرأتنا في الشريعة والمجتمع " اثارت حملة استنكار المشايخ الزيتونيون وقيام النظارة العلمية بسحب شهادة الزيتونية للحداد وتم الرد علية بكتابات منها كتاب "الحداد على إمرأة الحداد" لمحمد الصالح بن مراد في حين دافع عنه سليمان بن حميدة .

إسهامات العلماء التونسيين في إثراء الثقافة التونسية وتنشيط الحركة الفكرية الدينية أمثال الطاهر بن عاشور "التحرير والتنوير" وابنه الفاضل "الحركة الفكرية والأدبية بتونس" ولهم كتب متنوعة وفتاوى بالصحف والمجلات ، محمد العزيز جعيط برزت اكثر في مانشره من فتاوى بالصحف والمجلات كمجلة الزيتونة ومجلة الأحكام الشرعية تونسية وغيرها من الكتب لايسع ذكرها كلها.

إسهام الطلاب الزيتونيون في الحركة الثقافية التونسية بالجمعيات الثقافية الخلدونية، الجامعة الزيتونية، الرابطة الأدبية ،جمعية مكتب التلميذ الزيتوني ..الخ، برز دورها في الدفاع عن المقومات الإسلامية وتنشيط الحركة الفكرية والأدبية وتشجيع البعثات الدراسية بالخارج ومجملها تأكد الحفاظ على المقومات العربية والإسلامية بامتياز.

ونخص بالذكر إسهام جامع الزيتونة والزيتونيون بالحياة السياسية بتونس فهو كثير متعدد قبل 1919 وبعدها، بظهور أحداث مهدت للحركة السياسية منها أحداث مقبرة الجلاز 1911م، ومقاطعة التراموای 1912م مرورا بأحداث ساهمت بالحركة السياسية مع بداية الحرب العالمية الأولى بظهور الفئات الزيتونية المنددة بسياسية فرنسا الجائرة منها تفاعل الزيتونيون المثقفون مع مبادئ ولسن 1918م وخاصة حق تقرير المصير، ودور عبدالعزيز

خـــــاتمـــــــة

الثعالبي وكتابه "تونس الشهيدة " والمطالبة بالاستقلال جانفي1920م والتعريف بالقضية التونسية على الساحة الدولية والإعلامية بدعم علي كاهية ، دور الوفد الدستوري الأول والثاني بباريس 22ديسمبر1920- جانفي1921 م ضم حسن القلاتي والمطالبة بإصلاحات سياسية وتنديد بسياسة فرنسا نتج عنها معارضة لوسيان سانت 1920-1929 م، ظهور إضراب 5أفريل1922 م لمساندة الباي بالحكم ، وبسفر الثعالبي 1923م عرفت تونس جمود سياسي انتعش مع الثلاثينات بداية تنديد الزيتونيون بذكرى الاحتفال خمسينية الحماية الفرنسية ،1931م تمحورت نشاط محي الدين القليبي والتنديد بفرنسا وتحريض التونسيين ضدها ونصحهم بحذو ما قام به الجزائريون والبقاء ببيوتهم ،عبد الرحمان الصنادلي بجريدة الزهرة إظافة لدور الطلبة بنشر معلقات تهديدية المنددة بها .

دور الزيتونيون في الحزب الدستوري والدعاية له 1933م، بروز جماعة العمل التونسي ضد التجنيس، 1934 م ظهور حركة الانشقاق الحزب الدستوري و دور يوسف الرويسي فيها ، نتج عنها انضمام اغلبية الزيتونيون إلى الحزب الدستوري الجديد منهم محمد الجعايبي الطاهر الحداد في الميدان السياسي و لاننسى بالخصوص جمعية الشبان المسلمين نشاط محمد الصالح النيفر .

مشاركة الزيتونيون في المظاهرات والإضرابات منها مظاهرة 8أفريل 1938م بروز الطلبة البشير بن يوسف، الهادي بوبكر بمشاركة علي المعاوي حسن الخياري والمطالبة بحكومة وطنية ، ونتيجة لذلك استهدفتهم موجة اعتقالات وسجن محمد شرشور، الإضراب عن الدروس 24أفريل 1939م بسبب توقيف صحيفة الهلال ثم مشاركة الزيتونيون في صفوف المقاومة بعد الحرب العالمية الاولى والقيام بقطع اسلاك الهاتف وقتل المعمرين .

خـــــاتمـــــــة

ظهرت حركة الزيتونيين بعد الحرب العالمية الثانية وتميزت بدخول المدرسين في العمل السياسي تجلى احتفالهم بمناسبة انتصار الحلفاء 8ماي1945م بروز الفاضل بن عاشور في تحرير عرائض تتضمن المطالبة بالاستقلال واكتمل بانعقاد مؤتمر ليلة القدر23 اوت1946م ومشاركة الفاضل بن عاشور و الشاذلي بن القاضي ضمن الديوان السياسي للحزب1946م.

ظهور الحركات الطلابية ابرزها لجنة صوت الطالب الزيتوني 19مارس1950م قدمت مجموعة مطالب 16سميت بالدستور الزيتوني الجامع ونشاطها الكبير في الساحة السياسية بالتنسيق المشترك مع الدستوريين ، القيام بإضرابات ووقوفها لجانب الطاهر بن عاشور واحيانا التنافر مع الدستوريين الجدد وهذا الاخير وجد انصارا له داخل المؤسسة الزيتونية بتأسيس كتلة الدفاع عن المطالب الزيتونية والصراع بينهما ليتقاربا بنهاية1951م والعمل معا لمواجهة القمع الفرنسي ضد الشعب التونسي ثم ظهور الهيئة القومية للطلبة الزيتونيون مساندتها للمطالب الزيتونية 16، وبالرغم من الاختلاف السياسي بينها ، تقاربت لاحقا ومساندتها ل ل.ص.ط.ز في مظاهرات1953م والتضامن معها في مظاهرة 15 مارس1954م التي تمثل سنة ارتقاء ل.ص.ط.ز لمركز قوة وطنية تنافس الحزب الدستوري الجديد ومخالفتها للمألوف بمساندة تيار الصالح بن يوسف المعارض.

رجوع بورقيبة لتونس1955م أعلن الصالح بن يوسف امين الحزب معارضة اتفاقيات الاستقلال الداخلي وانقسام القيادة الوطنية التونسية لاتجاهين أنصار بورقيبة وانصار الصالح بن يوسف انتهى الصراع بسيطرة بورقيبة الذي اكمل مسيرته بمقابلة غي مولي رئيس الحكومة الفرنسية وتم توقيع اتفاقيه الاستقلال التام لتونس20مارس1956م تخلص تونس من الحماية الفرنسية .

خـــــاتمـــــــة

المجال النقابي كان دور بارز للزيتونيون بالحركة النقابية بالساحة السياسية برز الطاهر الحداد، احمد الدرعي، وانضموا لجامعة عموم العملة التونسية 1924م وكذلك ترأس الفاضل بن عاشور المؤتمر التأسيسي للاتحاد التونسي للشغل 1946م ما يدل على حضور الفئة الزيتونية بقوة في القيادة المركزية النقابية.

المصادر:

1-القرآن الكريم

2-ابن ابي الضياف أحمد، اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مجلد2، جزا4، ط1، الدار العربية للكتاب، د.ب، 1999.

3-ابن ابي دينار، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط1، تونس، 1986.

4-الأفغاني جمال الدين و عبده محمد ، العروة الوثقى، ط3، دار العرب، القاهرة، مصر، 1993.

5-الحداد الطاهر ، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامعة الزيتونة، تقديم محمد أنور بوسنينة ، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس،1981 .

6-الخضر حسين محمد ، تونس وجامع الزيتونة، ط1، المطبعة التعاونية، دمشق سوريا، 1971.

7-أندري جوليان شارل ، المعمرون الفرنسيون و حركة الشباب التونسي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1976.

8-ثامر الحبيب، هذه تونس، مطبعة الرسالة، القاهرة ، 1948.

9-الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة ، تر:سامي الجندي ، ط1 ، دار القدس ، بيروت ، 1975.

10- الحداد الطاهر ، إمرأتنا في الشريعة و المجتمع ، د.ن ، د.ط ، د.ت

11- خيرالدين طاهر باشا (1875-1937)، خواطر و مذكرات، تق:أحمد الزين البرهومي، تح:حمادي الساحلي، ط2، د.ن، تونس2011.

12- بن عاشور محمد الطاهر ، اليس الصبح بقريب، ط3، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 2010.

13- بن عاشور محمد العزيز ، جامع الزيتونة الرجال والمعلم ورجاله، ط1، دار سراس للنشر، تونس، 1991.

14- بن عاشور محمد الفاضل ، الحركة الفكرية و الأدبية في تونس، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس 1983.

15- بن عاشور محمد الفاضل ، الحركة الأدبية و الفكرية في تونس ، راجعه: محمد المختار العبيدي ، ط1 ، بيت الحكمة تونس 2009.

16- كرو أبو القاسم محمد ، أعلام منسيون حصاد العمر، مجلد2، ط1 ، دار المغرب العربي ، تونس ، 1998.

17- المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح (مذكرات) في تونس (1905 1925) ، جزا1 ، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1976.

18- ميلاد أحمد و محمود إدريس مسعود ، الشيخ عبد العزيز الثعالبي و الحركة الوطنية 1892 – 1940 م ، جزا1 ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق بيت الحكمة ، قرطاج ، 1991.

19- النويرة الحبيب ، ذكريات عصفت بي ، ط1، دار سراس للنشر، تونس، 1992.

المراجع:

- العربية:

1-الطويلي احمد ، مركز الثقافة والتعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي ، ط1، د-ن، تونس، 2000.

2-الباجي بن مامي محمد ، مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الي العهد(ق7-13هـ)، ط1، المعهد الوطني للتراث ، تونس، 2006.

3-برنشفيك روبار ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ج1، ط1، تر:حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

4- بلغالي بلقاسم ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته و آثاره ، د.ط ، د. ن ، د.ت.

5- بوزغيبة محمد ، الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط حياته، آثاره، إصلاحه ، ط1، الداالمتوسطية للنشر، تونس، 2010.

6- بوزغيبة محمد ، الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط ، الفتاوى و الإجتهادات ، ط1 ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس، 2010.

7-بن الحاج عثمان الشريف ، أضواء على تاريخ تونس ، ط1، دار سلامة للنشر ، تونس، 1981.

8- حجي لطفي، بورقيبة و الإسلام ، الزعامة و الإمامة ، ط2 ، دار الجنوب ، تونس ، 2013.
9- الحشايشي محمد بن عثمان ، تاريخ جامع الزيتونة، تح:الجيلالي ابن الحاج يحي، ط1، مؤسسة عبدالكريم بن عبد الله ، تونس، تونس، 2000.
10- حفصة نازلي ، عقد الزواج في البلاد التونسية إلى حدود سنة 1956 ، تق : أحمد المنستيري ، تر: فتحي بن الحاج يحي ط1 ، sagittoire ، 2010.
11- خالد أحمد ، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
12- الخرفي صالح ، عبد العزيز الثعالبي من آثاره و أخباره في المشرق و المغرب ، ط1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1995.
13- دسوقي ناهد إبراهيم ، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، د.ت.
14- الدولاتي عبد العزيز ، الزيتونة10 قرون من الفن المعماري التونسي، ط1، المعهد الوطني للتراث، تونس ، 1996.
15- -الذوادي زهير ، الإصلاحية الوطنية التونسية من الإصلاح السياسي إلى الإصلاح الثقافي والإجتماعي ، ط1، الأطلسية للنشر، تونس 2010.
16- الزيدي علي ، تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية (1951-1956)، تق:عبد الجليل التميمي ، ط1، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس،1986.
17- الزيدي علي ، الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية (1904-1945)، تق، عبد الجليل التميمي، ط1، دار نها ، صفاقس، 2007.
18- سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، جزا6، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19- الساحلي حمادي ، فصول في التاريخ و الحضارة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
20- الشابي أنس ، إنصافا للزيتونة و للزيتونيين ، ط1 ، دار النقوش العربية ، تونس، 2011.
21- الشاطر خليفة و آخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الإستقلال ، ج3 ، مركز الدراسات و البحوث ، تونس ، 2007.
22- شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج1، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

23-شترة خير الدين ، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900-1939م ، طبعة خاصة ، دار البصائر ، الجزائر، 2009.

24- شترة خير الدين ، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية ، طبعة خاصة، دار كردادة ، الجزائر ، 2013.

25- الشريف محمد الهادي ، تاريخ تونس، ط3، دار سواس للنشر، تونس، 1993.

26- الشملي المنجي ، في الثقافة التونسية ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 .

27- الشيباني بنبلغيث ، فصول في تاريخ الاوقاف في تونس، ط1، مكتبة علاء الدين، تونس، 2013.

28- الصديق محمد الصالح ، أعلام من المغرب العربي ، ج2 ، ط2 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008.

29- صقر جوزف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية من عصور ما قبل التاريخ حي العهد المتصرفية، جزأ4، د-ط، بيروت ، لبنان، 1999.

30- ضيف الله محمد ، تراجم الناشطين في الحركة الطلابية التونسية (1910-1991) ، ط1، المنشورات الجامعية، منوبة، 1994.

31- ضيف الله محمد ، الحركة الطالبية التونسية(1927-1939)، تق التميمي عبد الجليل، د-ط ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، 1999.

32- ضيف الله محمد ، المدرج و الكرسي بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، تق :حسين رؤوف حمزة، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس،2003.

33- عبد الرحيم مصطفى أحمد ، حركة التجديد الإسلامي في العالم العربي الحديث، ط2 ، مكتبة الفلاح، الكويت ،1977.

34- عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية من 1830-1956، ط1، مكتبة الجماهير، د.ب، د.ت.

35- عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830-1956، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990.

36- العياشي مختار ، البيئة الزيتونية 1910-1945، تع:حمادي الساحلي، ط1، دار التركي للنشر، تونس، 1990.

37- العياشي مختار ، الزيتونة والزيتونيون في تاريخ تونس المعاصر1883-1958، مركز النشر الجامعي، جامعة الزيتونة، تونس، 2003.

38- العياشي مختار، في تاريخ المدرسة التونسية ، د.ط، مركز النشر الجامعي منوبة ، تونس ، 2012.

39- عبد الرحمان محمد ، من السويس إلى بنزرت، ط1، مطبوعات دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ت.

40- إبن قفصية عمر ، أضواء على الصحافة التونسية(1860-1970)، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972.

41- قمعون الصحراوي ، حركة الإصلاح و التحديث في تونس ، تق: الشاذلي القليبي ، ط1 ، برق للنشر و التوزيع ، تونس 2012

42- المحجوبي علي، الحركة الوطنية بين الحربين، ط1، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

43- المحجوبي علي ، جذور الحركة الوطنية التونسية1904-1934، تر: عبد حميد شاذلي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999.

44- محمد حسن ، المدينة والبادية الافريقية في العهد الحفصي، ج2، ط1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999.

45- مزيان سعيدي ، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، ط1 ، دار الشروق للنشر ، الجزائر ، 2009.

46- مناصرية يوسف ، الحزب الحر الدستوري التونسي (1919 - 1934) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .

47- موسى أمال ، بورقيبة و المسألة الدينية، ط2، دار سواس، تونس، 2011 .

48- النيفر اروي ، محمد الصالح النيفر حياته وآثاره ، ط1، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 2005.

49- الهنتاني نجم الدين ، تاريخ مدينة تونس من الفتح العربي الاسلامي الي قيام الدولةالحفصية، ط1، كلية الاداب والعلوم الانسانية، تونس، 1984.

الفرنسية:

1- abdessalem,sadiki et les sadikiens,cérés production ,tunis,1975 .
2-ali Merad ,lenseignement politique de mohamed abdou aux algériens 1903 revue orient publie aparis,1963 .
3-Berque jacques . le magreb entre deux guerres , paris ,1962 .
4- kassab ahmed (et autres)histoire generale de la tunisie tome3 lepoque comtemporaine(1881.1956)sud edions etablissements ,bonici,tunis,ed1,2010.
5- sliman ben sliman ,souvenirs,politiques teres productions, tunis,se,ed.
abdessalem,sadiki et les sadikiens,cérés production , tunis,1975 .

مذكرات:

1-شايب قدادرة ، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 – 1954 ، دراسته مقارنة ، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف عبد الكريم بوصفصاف ، قسم التاريخ و الآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007.

معاجم وقواميس:

1-أمين حسن و آخرون، المنجد في اللغة و الأعلام، ط3، دار المشرق، بيروت2008.

مقالات:

1- ماجد ج1-عفر ، الطرائف الطاهر الحداد، د.ط، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس1979.
2- إدريس محمد مسعود ، المساهمةالثقافية للزيتونيين نشاط الجمعيات فترة الحماية ، اعمال الندوةدولية11:الزيتونةالدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002 ، جامعة منوبة، تونس ، 2003.
3- بكوش سمير ، النضال الزيتوني في الخمسينات أحداث مارس 1954، اعمال الندوةدولية11:الزيتونةالدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002 ، جامعة منوبة، تونس ، 2003.
4-الجابري محمد الصالح ، مقال المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية ، مجلة الثقافة السنة 18، العدد 102 ، 1989.
5- ابن خوجة محمد ، كيف نشات خزائن الكتب المدرسية بجامع الزيتونة، المجلة الزيتونية ، مجلد1

6- الزيدي علي ، جامع الزيتونة ، أهم ميدان للتحركات السياسية خلال الحرب العالمية الاولى ، في المجلة التاريخية مغاربية ، ع4 ، تونس، سبتمر 2001.

7-الساحلي حمادي ، جمعية قدماء تلامذة الصادقية، المجلة الصادقية، ع2، تونس ، أفريل1996

8- الشعبوني محمد ، الزيتونة، الصباح، تونس، 1998/04/22.

9- شلبي محمد الحبيب ، خلفيات مؤتمر ليلة الإستقلال ، 26رمضان1365هـ-23اوت 1946م ، المجلة التاريخية المغربية، ع23-24، تونس، نوفمبر 1981.

10-الصغير نور الدين ، المدرسة الخلدونية و إشكالية المعاصرة، مجلة الهداية، ع4 ، تونس، جانفي1995.

11- ضيف الله محمد ، بين التجاذب والتنافر الزيتونة والاتحاد العام التونسي للشغل، اعمال الندوةدولية11:الزيتونةالدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002، جامعة منوبة، تونس ، 2003.

12- الطبابي حفيظ ، صراع الهوية الزيتونة والزيتونيون في في معترك النضال الوطني والاجتماعي، اعمال الندوة دولية11:الزيتونة الدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002، جامعة منوبة، تونس ، 2003.

13- عبد المجيد كريم وآخرون، مؤتمر قصر الهلال1934/3/2، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1994.

14- الهيلة محمد الحبيب ، الشيخ الفاضل بن عاشورومكانته في الإتحاد العام التونسي للشغل.، ، اعمال الندوةدولية11:الزيتونة الدين المجتمع والحركات التحررية بالمغرب العربي5-6ماي2002، جامعة منوبة، تونس ، 2003.

مجلات:

بدون توقيع ، مرو32ر خمسين سنة على الحماية ، في الصواب ، 05 - 09 ، 1930

المجلة الزيتونية، ج1 ، 2 ، م5 ، محرم 1361 هـ -جانفي1942م

- المجلة الزيتونية ، ج 9 ، م1 ، ربيع الأول 1356 هـ-ماي1937م

- المجلة الزيتونية ، ج10 ، م3 ، ربيع الثاني 1359 هـ-ماي 1940م

- المجلة الزيتونية ، ج10 ، م4 ، جمادى الثانية 1360 هـ-جويلية1941م

الملحق رقم (1):جامع الزيتونة في محيطه الطبيعي، وصومعة الجامع

الجامع في محيطه الطبيعي

صومعة جامع الزيتونة الحديثة

[1]

[1]- محمد العزيز بن عاشور،مصدر سابق،ص ص 8،9.

الملحق رقم :(2):صحن الجامع و المنبر والمحراب

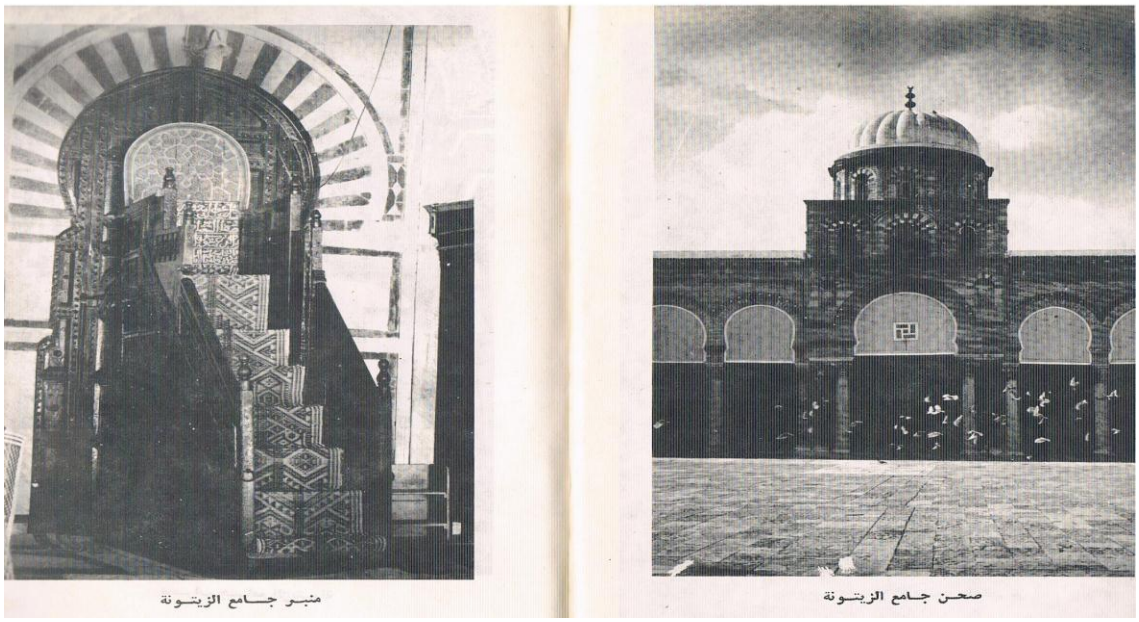

صحن جامع الزيتونة

منبر جامع الزيتونة

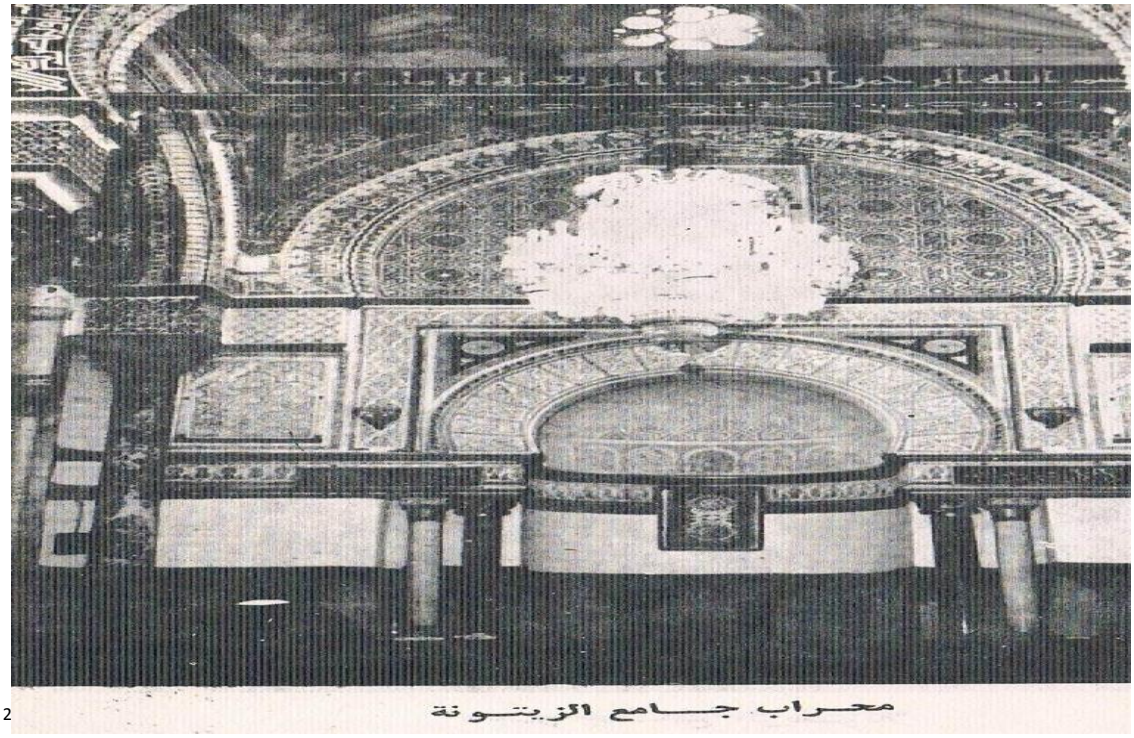

محراب جامع الزيتونة

2

1-الطاهرالحداد،التعليم العربي الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة،تق:محمد بوسنينة،الدار التونسية للنشر،تونس.

الملحق رقم (3): حلقات التدريس بجامع الزيتونة

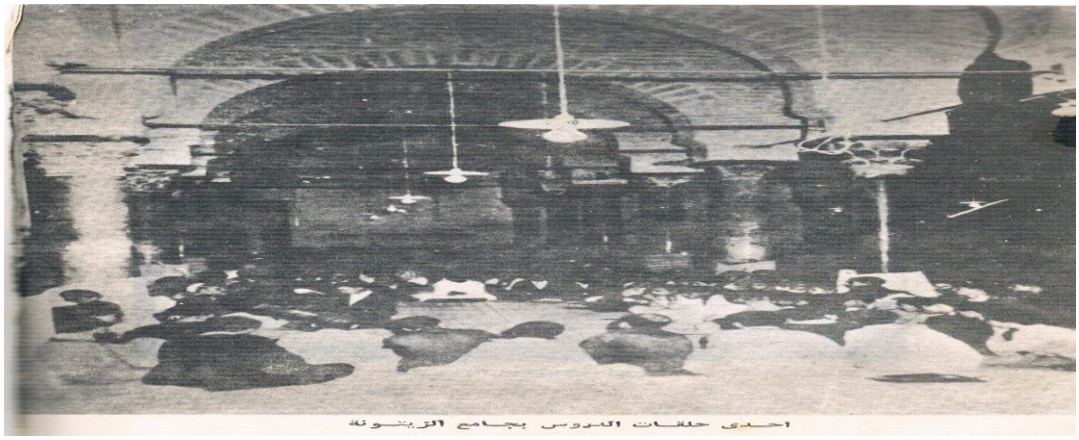

احدى حلقات الدروس بجامع الزيتونة

حلقة درس الشيخ احمد ابن ميلاد سنة 1953

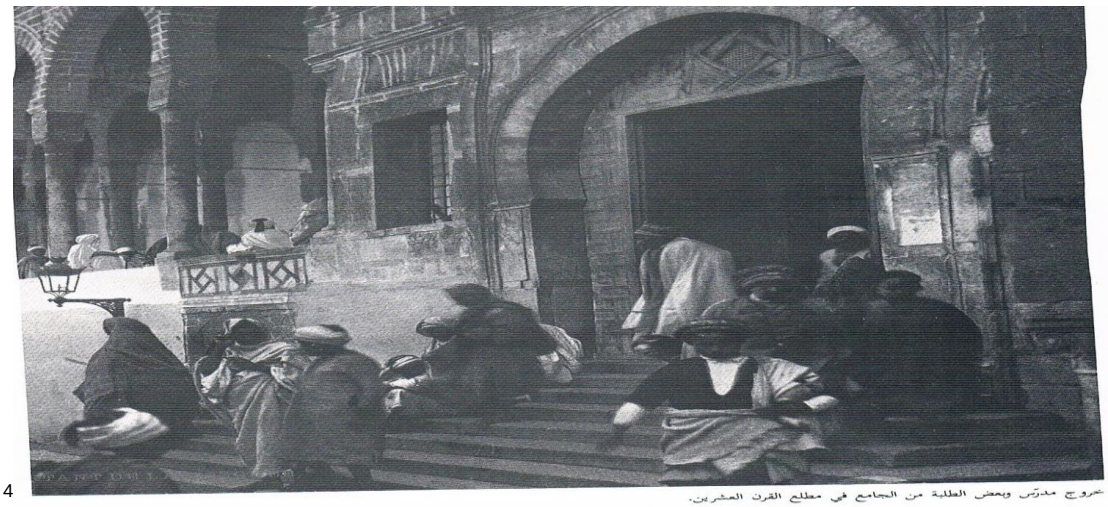

3 خروج مدرّس وبعض الطلبة من الجامع في مطلع القرن العشرين. 4

[3]–محمد العزيز بن عاشور،مصدر سابق،ص 84.

ملحق رقم (4): المؤتمر الإفخارستي وحفل تكريم الحداد بصدور كتابه

المؤتمر الافخارستي (صورة شاملة للمؤتمرين)

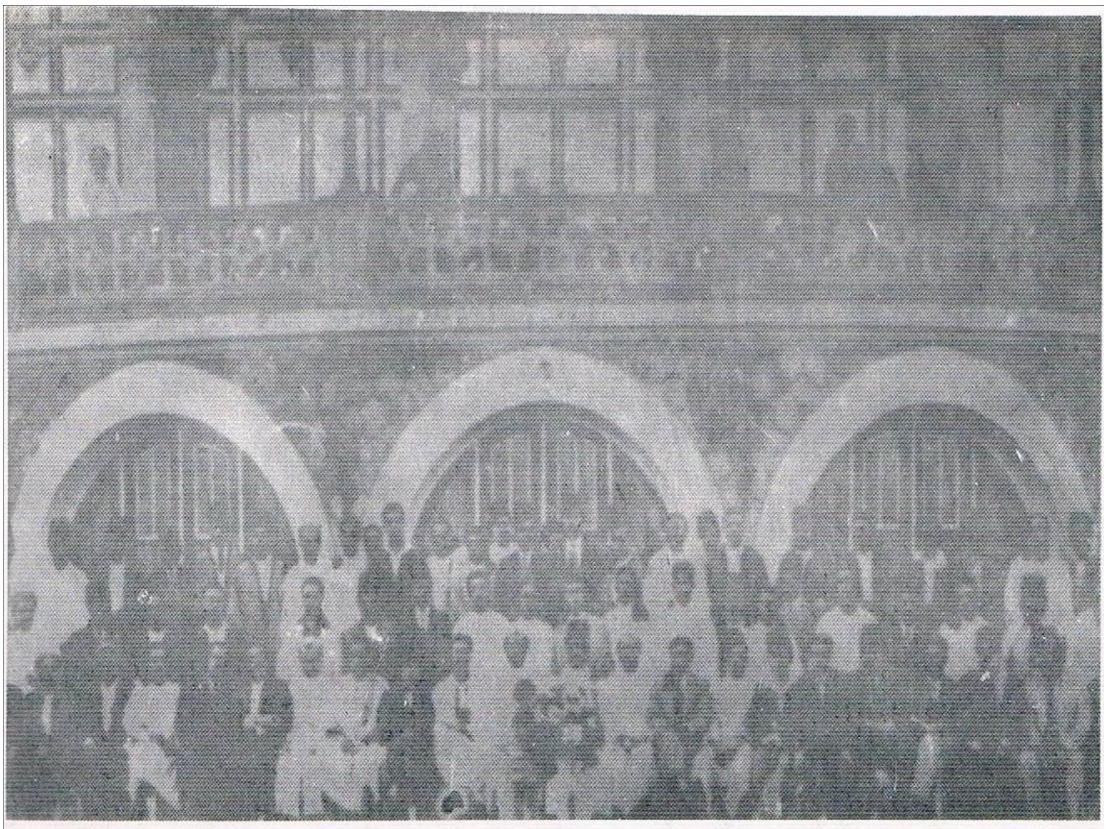

حفل تكريم الحداد بمناسبة صدور كتابـه « امرأتنا فى الشريعة والمجتمع »

- [4]- احمد خالد ،مرجع سابق.

[5]- ملحق رقم (5):علماء زيتونيون بارزون في تاريخ تونس

الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

الشيخ محمد الفاضل ابن الطاهر ابن عشور

[5]- محمد العزيز بن عشور ، مصدر سابق .